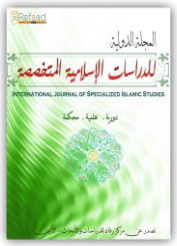

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
المجلد١- العدد١-٢٠١٨، ص ١- ص٠ ٤٠
https://doi.org/DOI:10.31559/sis2018.1.1.1

رفاد للدراسات والأبحاث
www.refaad.com

مؤسسات البناء الفكري في ضوء القرآن الكريم

يحيى محمد عامر راشد

جامعة الملك خالد- كلية الشريعة وأصول الدين- قسم القرآن وعلومه- المملكة العربية السعودية
yahya19622@gmail.com

الملخص:

اشتمل هذا البحث (مؤسسات البناء الفكري في ضوء القرآن الكريم)، على مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، خاتمة.

أما المقدمة، فقد قدمت فيها تصوراً أولياً لطبيعة البحث، وعرضت فيها أسباب اختيار موضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، والمنهج المستخدم في كتابته، ومشكلته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

وأما التمهيد، فقد عرضت فيه: مفهوم المؤسسات لغة واصطلاحاً، ومفهوم البناء لغة واصطلاحاً، ومفهوم الفكر لغة واصطلاحاً، ومفهوم البناء الفكري كمصطلح مركب تركيباً وصفياً.

أما المباحث الخمسة فهي: الأسرة، والمسجد، والمؤسسات التعليمية، والدعوية، والإعلامية، وبينت في كلٍ منها مفهوم المؤسسة لغة واصطلاحاً، واهتمام القرآن بها وأهميتها في بناء الفكر.

وخلصت من هذا كله إلى أن للفكر في الإسلام مؤسسات يجب تفعيلها، وأن بناء المسلم بناء فكرياً من أوائل القضايا-إن لم تكن الأولى- التي اهتم بها الإسلام ودعا إليها في أول ما نزل من القرآن على الإطلاق.

وأن بناء المسلم بناءً فكرياً يعد فريضة شرعية، وضرورة إيمانية وعبادية، وعقلية، وفكرية وبالتالي ضرورة وطنية واجتماعية لتوفير الأمن الفكري لمجتمعاتنا وأبنائنا، وتحصين شبابنا وحمايتهم من الانحراف الفكري، والفساد العقدي، والتطرف والإرهاب، والتعصب الطائفي والمناطقي، ومن الغزو الثقافي العارم عموماً.

الكلمات المفتاحية: مؤسسات البناء الفكري، الحروب الفكرية.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه... أما بعد

فإن الصراع بين الحق والباطل وبين المسلمين وأعدائهم لن يتوقف بل يزداد مع مرور الوقت ضراوةً ويتسع أفقاً ويتعدد مجالاً ويتنوع أسلوباً وسيستمر قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]

وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ﴾ [البقرة:٢١٧]

وإن من أقبح وأخطر أنواع الحروب التي يشنها أعداؤنا في عصرنا الحاضر هي الحروب الفكرية التي يستهدفون بها أهمَّ مقوّمين من مقومات المجتمعات الإسلامية:

١. المقوّم الفكري ممثلاً في الإسلام.
٢. والمقوّم البشري ممثلاً في الشباب.

ولهذا أصبح التصدي لهذه الحروب ومواجهتها من أوجب الواجبات ومن أولى الأولويات حفاظاً على الدين من التشويه والتشكيك وحمايةً للشباب من الانحراف العقدي والفكري الذي سقط فيه بعض الشباب عبر قنوات الاستقطاب المفتوحة التي لا يمكن التحكم فيها، ومن أخطر مهالك هذا الاستقطاب ومهاويه: الإلحاد، والرفض، والطائفية، والتطرف، والإرهاب...

إن الشباب هم عماد الأمة وعُدَّتها عليهم تقع مسؤولية بناء الأوطان والمحافظة على الأديان في كل زمان ومكان.

لهذا فإنهم الشريحة المجتمعية الأولى التي يستهدفها الأعداء في أهم مقوّماتها الشخصية والإنسانية والدينية والعقلية والفكرية.

ولهذا فإن حمايتهم ووقايتهم وتحصينهم من الانحرافات الفكرية والعقدية يجب أن تكون في مقدمة أولوياتنا وعلى رأس اهتماماتنا وفي أعلى سلم مسؤولياتنا على اختلاف مواقعنا: ولاة أمر، وآباء، ومربين، وأساتذة، ودعاة ، ومرشدين، ومسؤولين،فكل راع مسؤول عن رعيته، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦]

وقال صلى الله عليه وسلم :" كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته﴾[1]

وانطلاقاً من هذه المسؤولية تأتي الكتابة في هذا الموضوع (مؤسسات البناء الفكري في ضوء القرآن الكريم) مشاركة في التصدي لهذه الحرب الفكرية وحماية أبنائنا وشبابنا من الاحتراق بنيرانها، وتحصينهم من الإصابة بأمراضها ومنعهم من السقوط في مهالكها وإنقاذ من سقط وإعادة من خرج، وإصلاح من فسد وهداية من ضل وإعادتهم جميعاً إلى هداية دينهم القويم والطريق المستقيم.

مؤكدين بذلك أهمية مرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية في حماية الشباب من الانحراف الفكري وفي معالجة كل ما يستجد في حياة المسلمين عملاً بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٩]

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:٨٣]

أسباب اختيار موضوع البحث:

من الأسباب التي دعت للكتابة في هذا الموضوع ما يلي:

١. انتشار ظاهرة الانحراف الفكري والمجاهرة به عبر وسائل مختلفة.
٢. تأثر بعض شباب الأمة بالأفكار المنحرفة ومن أخطرها: الإلحاد، والرفض والطائفية، والتطرف، والإرهاب.
٣. استخدام أعداء الأمة للانحراف الفكري كسلاح يهددون به أمن واستقرار ورخاء الشعوب.
٤. معالجة الجهل وسوء الفهم اللذين أوجدا بيئة قابلة لمثل هذه الأفكار.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في النقاط الآتية:

١. إبراز دور المؤسسات الفكرية في بناء الفرد والمجتمع بناءً فكرياً.
٢. تأكيد شمولية القرآن وصلاحيته في كل زمان ومكان.
٣. إبراز أهمية ومحورية المرجعية القرآنية في حل كل ما يستجد من مشكلات في حياة الأمة.
٤. تقديم بحث علمي يؤصل لمؤسسات البناء الفكري في ضوء القرآن الكريم.

أهداف البحث:

من الأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها ما يلي:

١. بيان مؤسسات البناء الفكري في ضوء القرآن الكريم.
٢. تحصين الشباب المسلم من الأفكار المنحرفة وتحقيق الأمن الفكري لهم من خلال تفعيل المؤسسات الفكرية.
٣. بيان خطورة الانحراف الفكري على الدين والحياة والإنسان وضرورة التصدي له وهو من أهم ما تضطلع به المؤسسات الفكرية.

منهج البحث:

سوف أستخدم في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال استقراء النصوص القرآنية المتعلقة بمؤسسات البناء الفكري وجمعها جمعاً موضوعياً ثم تحليلها وتوجيهها توجيهاً استدلالياً.

[1] اخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر مرفوعاً ، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، البرقم (٨٩٣) (٥/٢)

حدود البحث:

كما هو معلوم من عنوان البحث أن البحث منحصرٌ في مؤسسات البناء الفكري في ضوء القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

إن بناء الفرد في أي مجتمع من المجتمعات لا يتأتى إلا من خلال مؤسسات تهتم بذلك.

فهل للبناء الفكري في الإسلام مؤسسات ؟

وما هي هذه المؤسسات ؟

وما دورها في تحصين المسلم، وتحقيق الأمن الفكري له.

هذا ما سيجيب عليه البحث إن شاء الله تعالى.

الدراسات السابقة:

يعد موضوع االفكر من الموضوعات المعاصرة والحديث عنه أصبح حديث الساعة في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي المختلفة وفي المؤسسات العلمية والبحثية، وقد كتب فيه الكثير من الكتب والأبحاث والمقالات، وعقدت له الكثير من الندوات والملتقيات، وكثرت فيه الخطب والمواعظ والإرشادات.

لكنني لم أجد من أفرد هذا الموضوع في بحث مستقل في ضوء القرآن الكريم، وهذه إحدى الصعوبات التي واجهتني في كتابة هذا الموضوع وسوف أحاول أن أفيد مما كتب في الفكر بصورة عامة بما يخدم البحث ويحقق أهدافه.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.

مقدمة:

التمهيد: مصطلحات البحث.

١. مفهوم المؤسسات.
٢. مفهوم البناء.
٣. مفهوم الفكر.
٤. مفهوم البناء الفكري كَمُرَكَّبٍ وَصْفِيٍّ.

المبحث الأول: الأسرة.

المبحث الثاني: المسجد.

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية.

المبحث الرابع: المؤسسات الدعوية.

المبحث الخامس: المؤسسات الإعلامية.

مفهوم المؤسسات:

معنى المؤسسات في اللغة: المؤسسات في اللغة: جمع مؤسَّسَة مؤنث مؤسَّس وهو اسم مفعول من الفعل "أسَّس يؤسِّسُ تأسيساً، فهو مُؤسِّس، والمفعول مُؤسَّس" [١].

والمؤسَّس ما يقوم أسس، وما يحتاج إلى مؤسِّس.

والأساس :" أصل البناء" [٢].

و "الأساس: قاعدة البناء التي يقام عليها وأصل كل شيء ومبدؤه" [٣].

[١] معجم اللغة العربية المعاصرة-أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (أسس) (٩١/١).

[٢] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية-إسماعيل بن حماد الجوهري، مادة (أسس) (٩٠٣/٣).

[٣] المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية-إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة (أسس) (١٧/١).

معنى المؤسسات في الاصطلاح: عرفها جبران مسعود في معجم (الرائد) فقال :"جمعية أو معهد أو شركة أسست لغاية اجتماعية أو أخلاقية أو خيرية أو علمية أو اقتصادية" [١].

مفهوم البناء:

معنى البناء في اللغة: البناء في اللغة: مصدر بنى يبني بناء "ويستعمل مجازاً في معان تدور حول التأسيس والتنمية"[٢].

ويقول أيوب بن موسى الكفوي "البناء لغة وضع شيء على صفة يراد بها الثبوت"[٣].

ويقول ابن فارس: " (بني) الباء والنون والياء أصل، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض" [٤].

ويقول ابن منظور :" والبناء: المبنيُّ، والجمع أَبْنِيَةٌ، وأَبْنِيَاتٌ جمع الجمع، واستعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحاً يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن: وإنه أصل البناء فيما لا يُنَعَّى كالحَجَر والطين ونحوه... والبناء يكون من الخباء، والجمعُ أَبنية. والبناء [عند النحويين] لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا لشيءٍ أحدث ذلك من العوامل، وكأنهم إنما سموه بناءً لأنه لما لزم ضرباً واحداً فلم يتغير تغير الإعراب، سمي بناء من حيث كان البناء لازماً موضعاً لا يزول من مكانه إلى غيره، وليس كذلك سائر الآلات المنقولة المبتذلة كالخيمة والمِظَلَّة والفسطاط والسرادق ونحو ذلك" [٥].

وفي هذا إشارة إلى معنى الثبات الذي يوحي به لفظ (البناء).

وقد يرد (البناء) بمعنى الخَلْق، قال تعالى :﴿ وَٱلسَّمَاءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْد وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات:٤٧]، وقال تعالى :﴿ وَبَنَينَا فَوقَكُم سَبعا شِدَادا﴾ [النبأ:١٢].

ويقول ابن منظور :"البناء واحد الأبنية، وهي البيوت التي تسكنها الأعراب في الصحراء، فمنها الطِّراف والخباء والبناء والقبةُ والمِضربُ، وفي حديث سليمان-عليه السلام- :من هدم بناءَ ربه تبارك وتعالى فهو ملعون [٦]،يعني من قتل نفساً بغير حق لأن الجسم بنيانٌ خلقه الله وركَّبه "[٧].

معنى البناء في الا صطلاح: البناء في الاصطلاح: عرفه الكفوي_كما سبق_ بأنه "وضع شيء على شيء على صفة يراد بها الثبوت" [٨].

مفهوم الفكر:

معنى الفكر في اللغة:

الفكر في اللغة: عرف بتعريفات كثيرة منها:

"الفَكْرُ والفِكْرُ: إعمال الخاطر في الشيء..." [٩].

و "الفِكرُ: اسم التفكر... والفِكْرةُ والفِكْرُ واحدٌ" [١٠].

و "الفِكْرُ، وقالوا: الفَكْرُ، وهو ما وقع بخلد الإنسان وقلبه" [١١].

و الفكر :"تردد القلب في الشيء..." [١٢].

و "الفكر، ترتيب أمور معلومة للتأدي الى مجهول" [١٣].

و "الفكر، بالكسر وبفتح: إعمال النظر في الشيء..." [١].

---

[١] معجم الرائد، حرف (الميم) مادة (أ س س)، (ص ٧٠٥).

[٢] معجم اللغة العربية المعاصرة .للدكتور. أحمد مختار عبد الحميد عمر (٢٥٠/١).

[٣] الكليات (ص ٢٤١) .

[٤] مقاييس اللغة (٣٠٢/١) .

[٥] لسان العرب (٩٤/١٤) (بتصرف) .

[٦] ذكره ابن الأثير أبو السعادات في كتابه (النهاية في غريب الحديث والأثر)، مادة (بنا) (١/١٥٧)، ومحمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني الكجراتي في كتابه (مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار)، مادة (بنا) (٢٢١/١)،وعبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي في كتابه (تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري) بلفظ (إن هذا الإنسان بنيان الله فملعون من هدم بنيانه)-رقم (٣٥٥)(٣٤٦/١)، وقال: غريب جداً.

[٧] لسان العرب(٦٥/١٤).

[٨] الكليات، (ص٢٤١).

[٩] لسان العرب-لابن منظور، مادة (فكر) (٦٥/٥).

[١٠] العين-للخليل بن أحمد الفراهيدي/ مادة (فكر (٣٥٨/٥) (بتصرف).

[١١] جمهرة اللغة –لمحمد بن حسن الأزدي، مادة (رفك) (٧٨٦/٢).

[١٢] مقاييس اللغة-لأحمد بن فارس، مادة (فكر) (٤٤٦/٤).

[١٣] التعريفات-لعلي بن محمد الجرجاني، (ص١٦٨).

و "الفكر: إمعان النظر في الشيء واعلم أن النظر والفكر كالمترادفين لأن بينهما تغايراً اعتبارياً بأن ملاحظةَ ما فيه الحركةُ معتبرةٌ في النظر وغيرُ معتبرةٍ في الفكر. والمشهور في تعريفهما ترتيبُ أمورٍ معلومة للتأدي إلى مجهول نظري تَصَوُّري أو تصديقي" [٢].

"والفكر: إعمال العقل في المعلوم للوصول الى معرفة مجهول..."[٣].

و "الفكر: ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول ذكره ابن الكمال [٤]. وقال الأكمل: الفكر حركة النفس من المطالب إلى الأوائل، والرجوع منها إليها، وقال العكبري: الفكر جولان الخاطر في النفس وقال الراغب [٥] :الفكرُ قوةٌ مطرِقةٌ للعلم إلى المعلوم، والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان لا للحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب" [٦].

ويقول ابن فارس :" (فكر) الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء" [٧].

ويقول الدكتور أحمد مختار :"فِكْر [مفرد] جمعه أفكار:

١. نشاط ذهني، إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول...
٢. نشاط أو إنتاج فكري لفترة أو مجموعة معينة...
٣. رأي، نظر ..."[٨].

معنى الفكر في الاصطلاح: وكما تعددت مفاهيم (الفكر) وتعريفاته في اللغة تعددت كذلك في الاصطلاح إلا أن كلا المفهومين: اللغوي والاصطلاحي على تعددهما يتفقان على أن (الفكر) عملية عقلية خاصة بالإنسان ملازمة له ضرورةً كأداة وحيدة لحل مشاكله المختلفة.

- فعرفه طه جابر علوان بقوله :"الفكر اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء" [٩].
- وعرفه عبد الكريم بكار في أحد مقالاته بقوله :"هو إعمال الإنسان لإمكاناته العقلية في المحصول الثقافي المتوافر لديه بغية إيجاد بدائل أو حل مشكلات أو كشف العلاقات والنَّسب بن الأشياء" [١٠].
- وعرفه عزمي طه السيد بقوله :"إنه جملة من القضايا أو الآراء النظرية في مجال من مجالات المعرفة، تؤسس للعلم في هذا المجال كما تقوم ببعض وظائف العلم مثل (التفكير والتنبؤ)، وهذه الجملة من التفكير والآراء قابلة للتطور والتغيير، عاكسة في كل ما تقدم ذكره ظروفاً بيئيةً وفردية" [١١].

الفروق اللغوية بين المصطلحات المقاربة.

وعند النظر في تعريفات الفكر اللغوية والاصطلاحية يلاحظ أنها قد وردت بصيغ متعددة مثل:

- إعمال النظر
- اعمال الخاطر
- إعمال العقل

فهل هذه الألفاظ الثلاثة: النظر، والخاطر، والعقل، ألفاظ مرادفة للفكر وأنها بمعنى واحد؟ أم أن هناك فرقاً ؟

والحقيقة أنها ليست مترادفه، بل هناك فرق:

فالنظر: "يكون فكراً ويكون بديهة، والفكر ماعدا البديهة" [١٢].

---

[١] القاموس المحيط-للفيروز آبادي، (ص ٤٥٨).

[٢] دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) -عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (باب الفاء مع الكاف)،(٣١/٣).

[٣] المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية بالقاهرة – إبراهيم مصطفى وآخرون، (٦٩٨/٢).

[٤] التعريفات-للجرجاني، (ص١٧٦).

[٥] المفردات-للراغب الأصفهاني،(ص٣٨٤).

[٦] التوقيف على مهمات التعاريف-لمحمد بن تاج العارفين المناوي، (ص٢٦٣).

[٧] معجم مقاييس اللغة-لأحمد بن فارس، مادة (فكر) (٤٤٦/٤).

[٨] معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (فكر) (١٧٣٤/٣).

[٩] الأزمة الفكرية المعاصرة،(ص٢٧).

[١٠] مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، (ص١٣).

[١١] الثقافة الإسلامية، مفهومها، مصادرها، خصائصها، مجالاتها-عزمي طه السيد وآخرون،(ص٥٠).

[١٢] معجم الفروق اللغوية-أبو هلال العسكري-تحقيق/ بيت الله بيات، (ص ٥٤٤).

وقيل :"النظر: طلب إدراك الشيء من جهة البصر أو الحركة.. أو الفكر.. وأصل النظر المقابلة، فالنظر بالبصر الإقبال نحو المُبْصَر، والنظر بالقلب الإقبال بالفكر نحو المَفَكَّر فيه ويكون النظر باللمس.. وإذا قرن بالقلب فهو الفكر في أحوال ما ينظر فيه، وإذا قرن بالبصر كان المراد به تقليب الحدقة نحو ما يلتمس رؤيته مع سلامة الحاسة" [١].

وقيل: "النظر: طلب المعنى بالقلب من جهة الذكر، كما يطلب إدراك المحسوس بالعين، ذكره الحوالي قال: وأولُ موقعِ العينِ على الصورةِ نظرٌ، ومعرفةُ خِبرتِها الحسيةِ بصرٌ، ونفوذه الى حقيقتها رؤيةٌ" [٢].

والخاطر:"ما يرد على القلب من الخطاب أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه"[٣].

وقيل :"الخاطر: اسم لما يتحرك في القلب من رأيٍ أو معنىً ثم سمي محله باسم ذلك" [٤].

وقيل: "الخاطر: مرور معنىً بالقلب بمنزلةِ خطابِ مخاطبٍ يُحَدّث بضروب الأحاديث" [٥].

والعقل :"هو العلم الأول الذي يزجر عن القبائح... وقال بعضهم: العقل الحفظ يقال: عقلت دراهمي أي حفظتها... وقيل: العقل يفيد معنى الحصر والحبس" [٦].

وقيل :"العقل: العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها.

سئل بعض الحكماء عن العقل فقال: هو العلم بخير الخيرين وشر الشرين ويطلق لأمور:

لقوةٍ بها يكون التمييز بين القبيح والحسن، ولمعان مجتمعه في الذهن تكون بمقدمات تستتب بها الأعراض والمصالح، ولهيئة محمودة للإنسان في حركاته وكلامه.

والحق أنه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ.

والحق أنه نور في بدن الآدمي يضيء به طريقاً يُبْتَدَأ به من حيث ينتهي إليه درك الحواس، فيبدو به المطلوب للقلب، فيدرك القلب بتوفيق الله وهو كالشمس في الملكوت الظاهرة.

وقيل هو قوة للنفس به تستعد للعلوم والإدراكات" [٧].

مفهوم البناء الفكري:

أما معنى البناء الفكري كمركب وصفي ومصطلح معاصر مكون من كلمتي (البناء والفكر):

فقد عرفه حسان عبدالله حسان بقوله :"البناء الفكري هو عملية ومهمة ووظيفة؛ عملية يتحقق من ورائها امتلاك العقل المسلم تصوراً متكاملاً عن الكون والطبيعة والإنسان والخالق، يصدر من مرجعيته العليا المتجاوزة (المتجاوزة عن الخلق) التي يستطيع بها (أي بتلك الرؤية) تفسير الظواهر، وردها الى أسبابها ومسبّباتها الحقيقية بواسطة هذا الميزان المتجاوز. وهذه العملية (عملية البناء الفكري) تتم خلال تراكمات-بوصفها بناءً- تتولد عنه قناعات تصدر عنها عن طريق هذه الرؤية (أو التصور الكلي عن الله والإنسان والكون)، التي تبدأ بالإجابة عن التساؤلات الكبرى، والخلق، والمصير، والخالق، والتكوين، والهَدَفِيَّة، وصولاً إلى التضمين في مناهج العلوم والمعارف، ومناهج التربية والاقتصاد والسياسة والاجتماع.

وبعبارة أخرى، يسعى البناء الفكري (وظيفة، ورسالة) إلى إعادة تصميم الذهنيات الإسلامية وفق منهج متكامل يتوافق مع الفطرة والعقل؛ منهج لا يعاني أزمات في داخله، ولا يسبب أزمات لواقعه، منهج يتسم بالشمول، والتوازن، والاتساع، والانفتاح، والتعقل" [٨].

"ويمكن تعريف البناء الفكري بأنه: عملية تحصيل وتراكم المعرفة، والتفقه (بالتفكير والتأمل) في هذه المعرفة ليَنْتُجَ سلوكٌ وخبرةٌ تؤهله للتفاعل مع المحيط، وللبناء أدواتٌ تنقسم إلى ثلاثة اقسام:

تأسيسية مثل: التربية والعبادة والفطرة.

---

[١] الفروق اللغوية-أبو هلال العسكري،(ص٧٤،٧٥) (بتصرف).

[٢] التوقيف على مهمات التعاريف-زين الدين محمد الحدادي،(ص٣٢٦).

[٣] التعريفات-على بن محمد الجرجاني، (ص٩٥).

[٤] التوقيف على مهمات التعاريف-زين الدين محمد الحدادي، (ص١٥١).

[٥] معجم الفروق اللغوية-أبو هلال العسكري، (ص٢٠٩).

[٦] المرجع السابق، (ص ٣٦٦) (بتصرف).

[٧] الكليات- أيوب بن موسى الكفوي،(ص ٦١٨).

[٨] مجلة إسلامية المعرفة-السنة الثانية والعشرون-العدد(٨٧)- شتاء ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م – حسان عبد الله حسان - موضوع/ قراءه في كتاب (البناء الفكري: مفهومه ومستوياته وخرائطه-تأليف فتحي حسن ملكاوي،(ص١٤١،١٤٠).

الأدوات المعرفية: كالقراءة والمناقشة والتجارب والاستماع والمشاهدة.
أدوات تطويرية: مثل التأليف والكتابة وإدارة المشاريع خاصة الفكرية منها والحوارات وإلقاء المحاضرات" [١].

المبحث الأول: الأسـرة

ويشتمل على:

١. مفهوم الأسرة.
٢. اهتمام القرآن بالأسرة.
٣. أهمية الأسرة في بناء الفكر.

الأسـرة:

مفهوم الأسرة:

معنى الأسرة في اللغة: "الأسرة من الرجل: الرهط الأدنون وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم" [٢].
وقال الأزهري :"الأسرة: الدرع الحصينة" [٣].

و "الأسرة : الدرع الحصينة وأهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمرٌ مشترك" [٤].
و يقول ابن منظور :"الأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته" [٥].

والأسرة في الاصطلاح: عدم ورود مصطلح (الأسرة) في القرآن والسنة جعل من الصعب جداً تحديد معناه في الاصطلاح رغم شيوعه اجتماعياً

وقد عرفت بأنها: "الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة ويتم داخلها تنشئة الطفل اجتماعياً ويكتسب منها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكنه وهي رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما وتشمل الجدود والأحفاء وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة"[٦].
وعرفها الشيخ أبو زهرة بقوله :"تشمل كلمة الأسرة الزوجين والأقارب جميعاً سواء منهم الأدنون وغير الأدنين" [٧].

اهتمام القرآن بالأسـرة:

تعتبر الأسرة أولى المؤسسات وأهمها في بناء الإنسان بناءً شمولياً: روحياً، وعقلياً، وفكرياً، وأخلاقياً، ونفسياً، وعاطفياً.. منذ ولادته وحتى يلقى ربه؛ ولهذا اهتم القرآن بها اهتماماً لا نظير له في الأديان السماوية ولا الأرضية الوضعية.
يقول الدكتور عبد الكريم زيدان :"الأسرة هي أساس كيان المجتمع، فهي بالنسبة له كالخلية لبدن الإنسان، ويترتب على ذلك أن الأسرة إذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع، ولهذا اعتنى النظام الاجتماعي الإسلامي بالأسرة عناية كبيرة تظهر في الأحكام الكثيرة بشأنها، وأكثر هذه الأحكام وردت بها آيات القرآن الكريم يتعبد المسلمون بتلاوتها في صلاتهم وفي خارج صلاتهم، فضلاً عن الأحاديث النبوية الكريمة الواردة في موضوع الأسرة" [٨].

ويقول الدكتور نبيل السمالوطي :"يهتم الإسلام بشكل ملحوظ ببناء الأسرة-أسلوب تكوينها، والنظم المؤدية إليها، كالخطبة والزواج والعلاقات الأسرية وبيان حقوق الأبناء، وحقوق كل من الزوج والزوجة، وأساليب مواجهة المشكلات والخلافات الأسرية إن وجدت، وأسلوب إنهاء العلاقة الزوجية إن استحالت الحياة الأسرية المتكاملة، وبيان أساليب توزيع الميراث... وذلك لأن الأسرة السوية الصحية هي أساس الحياة الاجتماعية السوية، وهي أساس المجتمع المتكامل، ولا يخفى أن المجتمع ليس إلا مجموعة من الأسر المتفاعلة فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، ولعل المشكلة الكبرى في المجتمعات المتقدمة صناعياً وتكنلوجياً تتمثل في تفكك الأسر وتسيب العلاقات

---

[١] مجلة المنار الثقافية الدولية الإلكترونية- البناء الفكري وقبول الأفكار- خالد دربندي.
[٢] تاج العروس من جواهر القاموس-المرتضى الزبيدي (٥١/١٠).
[٣] تهذيب اللغة (٤٣/١٣).
[٤] المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) -إبراهيم مصطفى وآخرون، (ص١٧).
[٥] لسان العرب :(٢٠/٤).
[٦] دور الأسرة في إعداد القائد الصغير- د/ هاني السيد العزب، (ص١٨).
[٧] تنظيم الإسلام للمجتمع، (ص٦٢).
[٨] أصول الدعوة، (ص١١٢).

داخلها، وهذا هو ما دعا المصلحين إلى التركيز على ضرورة الحرص على بناء الأسرة على دعائم قوية، وتتضح هذه الدعائم بشكل واضح ومعجز في التنظيم الإسلامي للأسرة" [١].

مظاهر اهتمام القرآن بالأسرة:

ويمكن إبراز اهتمام القرآن الكريم بالأسرة في المظاهر الآتية:

١. **الأمر بالزواج عموماً**

- قال تعالى :﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ﴾ [النساء :٣]
- بغض النظر عن دلالة (الأمر) سواء كان للوجوب أو للندب أو للإباحة على خلاف بين العلماء...
- وقال ﷺ :"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" [٢].
- وقال ﷺ :"تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" [٣].

٢. **الأمر بتزويج الصالحين و تزوُّج الصالحات.**

- قال تعالى :﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ﴾ النور :٣٢
- في الآية "يأمر تعالى الأولياء والأسياد بإنكاح من تحت ولايتهم من الأيامى وهم: من لا أزواج لهم من رجال، ونساء، ثيِّب وأبكار" [٤].
- "والصلاح: هو الإيمان. وذكر سبحانه الصلاح في المماليك دون الأحرار لأن الغالب في الأحرار الصلاح بخلاف المماليك" [٥]. ،ويؤيد هذا قول هند بنت عتبة :" أو تزني الحرة" [٦] عندما بايعها الرسول وقال لها: ولا يزنين.
- وقال تعالى :﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ [النور :٢٦]
- "أي: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، أي: مختصة بهم لا تتجاوزهم، وكذا الخبيثون مختصون بالخبيثات لا يتجاوزونهن، وهكذا قوله :والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات " [٧].
- وقال ﷺ :"تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها ، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" [٨].
- وقال ﷺ :"إذا جاءكم من ترضون دين وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض" [٩].

٣. **النهي عن تزُّوج المشركات وتزويج المشركين.**

- قال تعالى :﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة :٢٢١]

فالآية تدل على تحريم تزويج المؤمن بالكافرة [١٠] والكافر بالمؤمنة "ذلك أن العلاقة الزوجية من شأنها أن تربط بين الزوجين بروابط روحية، ونفسية، وعقلية، وقيام تلك الروابط بين مؤمن ومشركة، أو مشركة ومؤمنة يؤدي غالباً إلى إفساد الطبيعتين معاً " [١١].

---

[١] بناء المجتمع الإسلامي، (ص٧٧).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ، كتب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، رقم (٤٧٧٩) (٥/١٩٥٠).

[٣] أخرجه الحاكم المستدرك من حديث معقل بن يسار، كتاب النكاح رقم (٢٦٨٥) (٢/١٧٦)، وصححه الألباني في إرواء الغليل،(١٧٨٤)(٦/١٩٥).

[٤] تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-عبدالرحمن بن ناصر السعدي (١/٥٦٧).

[٥] فتح القدير-محمد بن علي الشوكاني (٤/٣٣).

[٦] ذكره أبو يعلى الموصلي في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها، رقم (٤٧٥٤) (٨/١٩٤) والمباركفوري في الرحيق المختوم (ص٣٧٦).

[٧] فتح القدير-محمد بن علي الشوكاني (٤/٢١).

[٨] أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، برقم (١٤٦٦) (٢/١٠٨٦).

[٩] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث أبي هريرة ﷺ،باب الميم، من اسمه محمد، برقم (٧٠٧٤) (٧/١٣١)، وحسنه الألبانيفي إرواء الغليل، رقم(١٨٦٨)(٦/٢٦٦)، وقال الترمذي في سننه :حسن غريب، رقم، (١٠٨٥)(٣/٣٨٧).

[١٠] وهذا ليس على عمومه، فقد خصصت هذه الآية بقوله تعالى:﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ﴾ المائدة :٥

[١١] التفسير القرآني للقرآن-عبدالكريم يونس الخطيب (١/٢٥٠).

فالأبوان يمثلان "أول لبنة في بناء الأسرة وبناء المجتمع؛ لأنها لو لم تكن مؤمنة، فماذا سيحدث؟ إنها ستشرف على الطفل الوليد إشرافاً يتناسب مع إشراكها، وأنت مهمتك كأب ومربٍ لن تأتى إلا بعد مدة طويلة تكون فيها المسائل قد غرست في الوليد، فإياك أن يكون الرجل مؤمناً والمرأة مشركة؛ لأن هذا يخل بنظام الأسرة فعمل الأم مع الوليد يؤثر في أولويات تكوينه إنه يؤثر في قيمه وتكوين أخلاقه. وهذا يبدأ من لحظة أن يرى ويعي، والطفل يقضي سنواته الأولى في حضن أمه، وبعد ذلك يكبر؛ فيكون في حضن أبيه، فإذا كانت الأم مشركة والأب مؤمناً فإن الإيمان لن يلحقه إلا بعد أن يكون الشرك قد أخذ منه وتمكن وتسلط عليه...

إن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يضمن لمن جعله خليفة في الأرض عقيدة واحدة يصدر عنها السلوك الإنساني؛ لأن العقائد إن توزعت حسب الأهواء فسيتوزع السلوك حسب الأهواء. وحين يتوزع السلوك تتعاند حركة الحياة ولا تتساند" [١].

- وقال ﷺ :"تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم" [٢].
- وقال ﷺ :"لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تنكحوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، وانكحوهن على الدين، ولأمة سوداء خرماء ذات دين أفضل" [٣].

٤. **الحث على الإنجاب.**

واهتماماً بالأسرة حث الإسلام الزوجين على الإنجاب بعد الزواج، وأن يتضرعا إلى الله بأن يرزقهما الذرية الصالحة.

- قال تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان :٧٤]
- وقال ﷺ :"تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" [٤].
- وقال ﷺ :" تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر الأنبياء يوم القيامة" [٥].

٥. **النهي عن قتل الأولاد لأي سبب كان.**

- قال تعالى :﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ [الانعام :١٥١]
- قال تعالى :﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء :٣١]
- يقول ابن عطية :"قوله تعالى ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ﴾ الآية، نهي عن عادة العرب في وأد البنات، والولد يعم الذكر والأنثى من البنين"[٦].
- ويقول الطنطاوي معلقاً على الآية :"ولا شك أن الحياة حقٌ لهؤلاء الصغار كما أنها حقٌ لكم، فمن الظلم البين الاعتداء على حقوقهم، والتخلص منهم خوفاً من الفقر مع أن الله تعالى هو الرزاق لكم ولهم.
- والمجتمع الذي يبيح قتل الأولاد خوفاً من الفقر وخوفاً من العار لا يمكن أن يصلح شأنه؛ لأنه مجتمع نفعي تسوده الأثرة والأنانية" [٧].
- ويقول الزحيلي عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ ﴾ :"لقد صان القرآن الكريم حق الحياة العزيزة الكريمة، من أجل بقاء النوع الإنساني الطاهر النظيف وجعل الاعتداء على الأولاد والأنفس جريمة" [٨].
- وروي عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: ثم أيّ؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك...الحديث)" [٩].

---

[١] تفسير الشعراوي-محمد متولي الشعراوي (٢/٩٥٧-٩٦١) (بتصرف).

[٢] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى من حديث عائشة رضي الله عنها، كتاب النكاح، باب اعتبار الكفاءة، رقم(١٤١٣٠) (٧/١٣٣)، وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، رقم(٢٦٨٧)(٢/٧٦)،وقال الألباني في الصحيحة : صحيح بلا ريب، رقم(١٠٦٧)(٣/٥٦-٥٧).

[٣] أخرجه البزار في مسنده من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما،مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم (٢٤٣٨) (٦/٤١٣)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة: ضعيف، رقم(١٠٦٠)٣/١٧٢).

[٤] أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث معقل بن يسار،كتاب النكاح، رقم (٢٦٨٥) (٢/١٧٦)،وصححه الألباني في إرواء الغليل، رقم(١٧٨٤)(٦/١٩٥).

[٥] أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أنس ابن مالك ﷺ، كتاب النكاح، مدخل: ذكر العلة التي من أجلها نهى عن التبتل، رقم (٤٠٢٨) (٩/٣٣٨)، وقال أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: إسناده حسن، رقم(٧٣٣٩)(٤/٢٥٨)، وقال الألباني: في آداب الزفاف: حسن صحيح، ص(٨٩).

[٦] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٣٦٢).

[٧] التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٥/٢١٦).

[٨] التفسير الوسيط (٢/١٣٤٤).

[٩] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن مسعود ، كتاب الأدب، بابقتل الولد خشية أن يأكل معه، رقم (٥٦٥٥) (٥/٢٢٣٦).

٦. **الأمر بالنفقة على الأسرة.**

فقد وردت آيات كثيرة في وجوب الإنفاق على الأسرة وفي مقدمتها: الزوجة والأولاد وفي حالات مختلفة، وليس هذا محل عرضها واستيفائها وسنكتفي بعرضها على سبيل الإجمال، منها:

- قوله تعالى :﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ [البقرة :٢٣٣]
- وقال تعالى :﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق :٧]
- وقال تعالى :﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ [الطلاق :٦]
- فهذه الآيات صريحة وواضحة في تكليف الرجل بالنفقة على الأسرة، وهناك الكثير من الأحاديث التي تدل على حق الأسرة في النفقة، وتكليف الرجل بها، منها:
- أن رجلاً سأل النبي ﷺ، ما حق المرأة على الزوج؟ قال :"أن يطعمها اذا طعم، وأن يكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب، ولا يقبّح، ولا يهجر إلا في البيت" [١].
- وقال ﷺ :"دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك" [٢].
- وقال ﷺ :"كفى بالمرء إثماً أن يضّيع من يعول" [٣].

٧. **الأمر بتربية الأسرة على الإيمان بالله وطاعته.**

- قال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظ شِدَاد لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم :٦] هكذا بلفظ الجمع (أهليكم) ليشمل الزوجة والولد.
- قال الإمام الطبري :"يقول الله تعالى ذكره يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله (قوا أنفسكم) يقول: علموا بعظكم بعضاً ما تقون به من تعلمونه من النار وتدفعونها عنه إذا عمل به من طاعة الله، واعملوا بطاعة الله، وقوله (وأهليكم نارا) يقول: وعلموا أهليكم من العمل بطاعة الله ما يقون به أنفسهم من النار" [٤].
- وقال القرطبي :"قال مقاتل: ذلك حق عليه في نفسه وولده وأهله وعبيده وإمائه، قال ألكيا: فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير وما لا يستغنى عنه من الأدب وهو قوله تعالى :﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَاۖ﴾ [طه: ١٣٢]، ونحو قوله تعالى للنبي ﷺ :﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء :٢١٤]، وفي الحديث (مروهم بالصلاة وهم أبناء سبع)[٥] " [٦]
- وقال ﷺ :"كلكم راع ومسؤول عن رعيته : فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته" [٧].

٨. **تشريع جملة من الأحكام التفصيلية الخاصة بالأسرة.**

من شأنها أن تنظم الاسرة وتحافظ عليها حتى تتمكن من أداء دورها في البناء الشمولي للفرد والمجتمع: روحياً، وعقلياً، وفكرياً، وقيمياً، وأخلاقياً، واجتماعياً، وإنسانياً...الخ

من هذه الأحكام: الخطبة وأحكامها، والعقد وأحكامه، والمحرمات من النساء، وتعدد الزوجات وأحكامها والولاية والكفالة والوكالة في الزواج وأحكامها، والحقوق الزوجية وأحكامها، والطلاق وأحكامه والعدة وأحكامها، وحقوق الأولاد والأقارب، الرضاع وأحكامه، والحضانة وأحكامها، وحقوق الوالدين كالبر وغيره، وصلة الأرحام... وغير ذلك

---

[١] أخرجه ابن ماجة في سننه من حديث حكيم بن معاوية عن أبيه، كتاب النكاح،باب حق المرأة على زوجها، رقم (١٨٥٠) (٥٩٣/١).

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال، رقم (٩٩٥) (٦٩٢/٢).

[٣] أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما،كتاب الفتن والملاحم، رقم (٨٥٢٦) (٥٤٥/٤)، وقال الألباني في صحيح الترغيب: حسن غريب، رقم(١٩٦٥)(٢٠٣/٢).

[٤] جامع البيان في تأويل القرآن (٤٩١/٢٣).

[٥] أخرجه أبو داود في سننه من حديث عمرو بن شعيب،باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم (٤٩٥) (١٣٣/١).

[٦] الجامع لأحكام القرآن (١٩٦/١٨).

[٧] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما،كتاب الاستقراض وأداء الديون، بابالعبد راع في مال سيده، رقم (٢٢٧٨) (٨٤٨/٢).

أهمية الأسـرة في بناء الفكر:

تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى لبناء الإنسان بناء شمولياً: روحياً وعقلياً، وعلمياً، ومعرفياً، ونفسياً وعاطفياً، واجتماعياً، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في مبحث (اهتمام القرآن بالأسرة) حيث اتضح بجلاء اهتمام القرآن بالأسرة وإعدادها إعداداً شمولياً لتكون صالحة للقيام بهذه المهمة التربوية الاجتماعية الإنسانية الشاملة، فـ"إن صلاح الأسرة طريق أمان الجماعة كلها، وهيهات أن يصلح مجتمع وَهَنَتْ فيه حبال الأسرة. كيف وقد امتن الله سبحانه بهذه النعمة.. نعمة اجتماع الأسرة وتآلفها وترابطها، فقال سبحانه :﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَة وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل :٧٢]

إن الزوجين وما بينهما من وطيد العلاقة، وإن الوالدين وما يترعرع في أحضانهما من بنين وبنات يمثلان حاضر أمة ومستقبلها، ومن ثم فإن الشيطان حين يفلح في فك روابط أسرة فهو لا يهدم بيتاً واحداً، ولا يحدث شراً، وإنما يوقع الأمة جمعاء في أذىً مستعر وشرٍ مستطير" [١].

والأسرة "كانت ولا تزال المؤسسة الوحيدة التي تعلم وتهذب الطفل وتنقل إليه عن طريق الأب خبرات الحياة ومهارتها المحدودة،، ومعارفها البسيطة"[٢].

مظاهر أهمية الأسرة في بناء الفكر.

ويمكن إبراز أهمية الأسرة في بناء الفكر في المظاهر الآتية:

١. بناء العقيدة.

ففي الأسرة يتم بناء الأبناء عقدياً ومنذ اللحظة الأولى لخروجهم إلى الحياة،

- قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظ شِدَاد لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم :٦]

ولا يمكن أن تتحقق هذه الوقاية إلا بعقيدة صحيحة قائمة على توحيد الله في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته...

ولهذا كان من توجيه الإسلام عند خروج الطفل تحقيقاً لهذه الغاية (بناء الطفل عقدياً) أن يُؤَذَّنَ في أذنه اليمنى ويقام في أذنه اليسرى، ليكون أول شيء يطرق سمعه هو الأذان بدلالاته العقدية التي تمثل هذا الدين الإسلامي، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما "أن النبي ﷺ أذَّن في أُذُن الحسن بن علي يوم ولد، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى" [٣].

ومن توجيهات الإسلام أيضاً تحقيقاً لهذه الغاية (بناء الطفل عقدياً) أمر الأسرة بتلقين الطفل كلمة التوحيد، فقد روي أنه ﷺ قال :"افتحوا على صبيانكم أول كلمةٍ بلا إله إلا الله" [٤].

وروي عن عمرو بن شعيب" قال: كان الغلام إذا أَفْصَحَ من بني عبدالمطلب علمه النبي ﷺ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيك فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ "[٥] [الإسراء :١١١]

٢. المحافظة على الفطرة وحمايتها من الانحراف.

فهذه من المهمات الأساسية التي تضطلع بها الأسرة وتقوم بها تجاه أفرادها وهي من المهمات الصعبة التي تقع على كاهل الأسرة خاصةً في عصرنا الحاضر.

- قال تعالى :﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم :٣٠]

والمقصود بالفطرة :"الدين ،الإسلام" [٦].

---

[١] البيت السعيد وخلاف الزوجين-د/ صالح بن عبدالله بن حميد، (ص١٦).

[٢] بيئات التربية الإسلامية-عباس محجوب، (ص١٠٤).

[٣] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان،باب في السرور بالحسنة، رقم (٨٢٥٥) (١٠٦/١١)، وقال الترمذي في سننه: هذا حديث حسن صحيح،رقم(١٥١٤)(٩٧/٤)، وقال الألباني في إرواء الغليل: حسن صحيح إن شاء الله، رقم(١١٧٣)(٤٠٠/٤).

[٤] أخرجه البيهقي في شعب الايمان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، باب السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة، رقم (٨٢٨٢) (١٢٨/١١)،وقال: متن غريب لم نكتبه إلا بهذا لإسناد.

[٥] ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه، تحقيق كمال يوسف الحوت، كتاب فضائل القرآن، رقم (٣٠٢٧٩) (١٥٣/٦)، قال الألباني في الضعيفة: ضعيف، رقم(٢٣٣٦)(٣٦٠/٥).

[٦] تفسير مجاهد-مجاهد بن جبر- تحقيق، الدكتور/ محمد عبد السلام أبو النيل، (ص٥٣٩).

قال الطبري:"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: (فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال: الإسلام مذ خلقهم الله من آدم جميعاً، يقرون بذلك، وقرأ:﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ " [1] [الأعراف :١٧٢]

وإن مهمة الأسرة تجاه هذه الفطرة التي فطر الله عليها المواليد مهمة مزدوجة:

- **مهمة محافظةٍ.** من أي تغيير أو تبديل، أو زيادة أو نقصان.
- **ومهمةُ حمايةٍ.** من أي انحراف أو اختراق، من قبل الشهوات أو من قبل الشبهات.
- وقال ﷺ :"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" [2].

فالحديث ينص على أن هذه الفطرة قد تتعرض للتشويه والانحراف بفعل التوجيه والتربية الخاطئة التي تقوم بها الأسرة وعلى رأسها وفي مقدمتها الأبوان.

٣. التعبيد والتعويد.

أي التعبيد لله والتعويد على طاعته. وهذه إحدى مهمات وأهمية الأسرة في بناء الفرد بناء شمولياً، وهي تعبيده لله وتعويده على طاعته حتى ينشأ عابداً لله طائعاً له، وذلك امتثالاً لأمر الله تعالى للأسرة بقوله :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارا﴾ [التحريم :٦]

وإن هذه الوقاية لا يمكن أن تتحقق إلا بتحقيق العبودية لله بعد توحيده سبحانه وتعالى.

ولهذا نجد الإسلام يوجه الأسرة بالقيام بهذه المهمة (تعبيد الأبناء لله وتعويدهم على طاعته) وتدريبهم على ممارسة العبادات المختلفة، وذلك في وقت مبكر جداً من أعمارهم، حتى يشبوا على عبادة الله وطاعته، فمن شبّ على شيء شاب عليه، قال عبدالله بن مسعودﷺ :"حافظوا على أبنائكم في الصلاة وعودوهم الخير فإن الخير عادة" [3].

وقال الشاعر [4]

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه
وما دان الفتى بحجىً ولكن يعوده التدينَ أقربوهُ

وقال ﷺ :"مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع" [5].

ويقول الإمام الغزالي :"اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبيان أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة... فإن عُوِّدَ الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة... وإن عُوِّدَ الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك... ورياضه بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء... ومهما رأى فيه مخايل التميز فإنه ينبغي أن يحسن مراقبته، وأول ذلك ظهور أوائل الحياء، فإنه إذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الأفعال فليس ذلك إلا لإشراق نور العقل عليه، حتى يرى بعض الأشياء قبيحاً ومخالفاً للبعض، فصار يستحي من شيء دون شيء، وهذه هدية من الله إليه، وبشارة تدل على الأخلاق، وصفاء القلب، وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ..." [6].

٤. التفقيه والتثقيف.

ومن مهام الأسرة التي تدخل في بناء الفرد فكرياً وبصورة مباشرةً هي التفقيه والتثقيف، وخاصة في فقه العبادة، وثقافة الحلال والحرام.

فإن الأسرة هي المدرسة الفقهية، والمؤسسة الثقافية الأولى التي يتعلم فيها الأبناء كيفية عبادة الله ويتلقون فيها ثقافة الحلال والحرام، ويتعرفون فيها على ما أمر الله به ونهى عنه،وقد وجه الإسلام الأسرة بالقيام بهذا الدور التفقيهي التثقيفي وذلك في قوله تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارا﴾ [التحريم :٦]

يقول الطبري :"حدثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله :﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارا﴾ يقول اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار" [7].

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن (٩٧/٢٠).
[2] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب الجنائز، بابما قيل في أولاد المشركين، رقم (١٣٨٥) (١٠٠/٢).
[3] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث عبدالله بن مسعود، باب العين، من اسمه عبد الله، رقم (٩١٥٥) (٢٣٦/٩)، ووقال أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد:فيه أبو نُعيم ضرارُ بنُ صُرَدٍ وهو ضعيف، رقم(١٦٣١)(٢٩٥/١).
[4] ذكره أحمد قبش بن محمد نجيب في كتاب (مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي) ونسبه للمعري (٢١٦/٨).
[5] أخرجه أبو داود في سننه من حديث عمرو بن شعيب، باب متى يؤمر الغلامبالصلاة، رقم (٤٩٥) (١٨٥/١).
[6] إحياء علوم الدين (٧٢/٣) (بتصرف).
[7] جامع البيان في تأويل القرآن (٤٩١/٢٣).

وكذلك التثقيف في أمور الحياة فإن الطفل يتلقاها داخل الأسرة وتنتقل إليه عن طريق التقليد لأبيه وأمه وأفراد أسرته في أعمالهم وسلوكهم ومناهجهم في الحياة، فبمقدار صلاح الأسرة في هذه الأمور تكون آثار التقليد في الطفل صالحة و إيجابية.

٥. بناء القيم والأخلاق.

في الأسرة أيضاً يتم بناء القيم وغرس الأخلاق في نفوس الناشئة وتربيتهم على الفضيلة والتفاعل والتكافل الأسري والاجتماعي والإسلامي والإنساني.

هذه هي الأسرة في الإسلام وفي القرآن، وهذه هي أهميتها: مصنع الرجال والأبطال، والمؤمنين والصالحين، والقادة والمسؤولين، والعلماء والمفكرين في شتى مجالات الحياة.

المبحث الثاني: المسجد

ويشتمل على:

١. مفهوم المسجد.
٢. اهتمام القرآن بالمسجد.
٣. أهمية المسجد في بناء الفكر.

المسجد:

مفهوم المسجد:

معنى المسجد في اللغة: المسجد في اللغة :"الإرب الذي يسجد عليه مثل الكفين والركبتين والقدمين والجبهة وكل إرب من هذه مسجد. وفسر قومٌ من المفسرين :(وأن المساجد لله) يريد الآراب وهي الأعضاء التي يسجد عليها والله أعلم" [١].

قال الأزهري :"والمسجد: اسم جامع حيث يسجد عليه، وفيه... فأما المسجد من الأرض فموضع السجود نفسه.

وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: مَسْجَدٌ بفتح الجيم: مِحْرابُ البيوت، ومصلى الجماعات: مَسْجِد بكسر الجيم، والمساجد: جمعهما، والمساجد أيضاً: الآراب التي يسجد عليها...

وقال الزجاج: قيل المساجد: مواضع السجود من الإنسان، الجبهة، والأنف، واليدان، والركبتان، والرجلان ونحو ذلك.." [٢].

وقال ابن منظور :"والمسجَد و المسجِد: الذي يُسجَد فيه، وفي الصحاح: واحد المساجد، وقال الزجاج: كل موضع يُتَعَبَّد فيه فهو مَسْجَد [مَسْجِد]" [٣].

معنى المسجد في الاصطلاح: المسجد في الاصطلاح الشرعي :"موضع السجود، وهو أخفض محطِّ القائِم" [٤].

"المسجد: كل موضع يتعبد فيه" [٥].

"المسجد: بسكون السين وكسر الجيم جمعه مساجد، الموضع الذي يسجد فيه. المكان الذي أعد للصلاة فيه على الدوام" [٦].

وقال الزركشي :"وأما شرعاً فكل موضع من الأرض لقوله ﷺ :(جعلت لي الأرض مسجداً) [٧] وهذا من خصائص هذه الأمة"[٨].

اهتمام القرآن بالمسجد

لقد اهتم القرآن بالمسجد اهتماماً عكس أهميته في الإسلام وفي حياة المسلمين، وأبان مكانته، وأوضح وظيفته.

والمتدبر للقرآن يلاحظ أنه قد أكثر من ذكر المساجد بصفة عامة والمسجد الحرام بصفة خاصة وبألفاظ وصيغ مختلفة: فوردت بلفظ المسجد وبصيغتين: الإفراد والجمع، ووردت بلفظ البيت، وبصيغتين أيضاً: بصيغة الإفراد وبصيغة الجمع، وهذا التنويع في ذكر المساجد لفظاً وصيغة يعكس اهتمام القرآن بالمسجد وأهميته في حياة المسلمين.

---

[١] جمهرة اللغة-محمد بن الحسن الأزدي، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي(٤٤٧/١).

[٢] تهذيب اللغة-تحقيق/ محمد عوض مرعب (٣٠١/١٠) (بتصرف).

[٣] لسان العرب (٢٠٤/٣).

[٤] التوقيف على مهمات التعاريف-زين الدين محمد الحدادي (ص٣٠٥).

[٥] القاموس الفقهي-دكتور/ سعدي أبو حبيب، (ص١٦٧).

[٦] معجم لغة الفقهاء-محمد رواس قلعجي، (ص٤٢٨).

[٧] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً رقم(٤٣٨) (٩٥/١).

[٨] إعلام الساجد بأحكام المساجد-تحقيق الشيخ أبو الوفاء مصطفى المراغي ،(ص٢٧).

مظاهر اهتمام القرآن بالمسجد:

ويمكن إبراز هذا الاهتمام في المظاهر الآتية:

١. **الإشادة بمكانتها وعلو منزلتها.**

- قال تعالى:﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ . رِجَال لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَة وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡما تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ . لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَاب﴾ [النور ٣٦-٣٨]

قال السعدي :"أي :يتعبد لله (في بيوت) عظيمة فاضلة، هي أحب البقاع إليه، وهي المساجد. (أذن الله) أي: أمر ووصى (أن ترفع ويذكر فيها اسمه) هذا مجموع أحكام المساجد، فيدخل في رفعها: بناؤها، وكنسها، وتنظيفها من النجاسة والأذى، وصونها من المجانين والصبيان الذين لا يتحرزون عن النجاسة، وعن الكافر، وأن تصان عن اللغو فيها، ورفع الأصوات بغير ذكر الله" [١].

وهناك الكثير من الأحاديث المؤكدة لهذا المعنى، منها:

قوله صلى الله عليه وسلم :"أحب البلاد الى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها" [٢].

وقوله ﷺ :"إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله عزوجل، والصلاة وقراءة القرآن" [٣].

٢. **تشريف المساجد بإضافتها إلى الله.**

- قال تعالى :﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَد﴾ [الجن :١٨]

في الآية دلالتان:

الأولى: تشريف الله للمساجد بنسبتها وإضافتها إليه.

الثانية: النهي عن دعوة وعبادة غير الله فيها في إشارة إلى ما كانت اليهود والنصارى تفعله في كنائسهم وبِيَعِهم، قال قتادة :"كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله، فأمر الله نبيه أن يُوَحِّدَ الله وحده" [٤].

- وقال تعالى :﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ بإضافة المسجد إلى الله. [التوبة :١٨]
- وقال تعالى :﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة :١٧]

وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد هذا المعنى، منها:

- قوله ﷺ :"لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" [٥].
- وقوله ﷺ :"إن المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهلها كما تضيء نجوم السماء لأهلها" [٦].
- وقوله ﷺ في الحديث القدسي يقول الله عزوجل :"إني لأهم بأهل الأرض عذاباً فإذا نظرت إلى عمار بيوتي والمتحابين فيَّ والمستغفرين بالأسحار صَرَفْتُ عنهم" [٧].

٣. **الأمر ببناء المساجد وعمارتها والترغيب في ذلك.**

- قال تعالى :﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [التوبة :١٨]

قال ابن عطية :"لفظ هذه الآية الخبر وفي ضمنها أمر المؤمنين بعمارة المساجد" [٨].

ويؤكد هذا المعنى الكثير من الأحاديث النبوية منها:

- ما روي عن عائشة رضي الله عنها :"أن النبي ﷺ أمر ببناء المسجد في الدور" [١].

---

[١] تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥٦٩/١).

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب المساجد، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح،(٦٧١)(٤٦٤/١).

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك ﷺ،كتاب الطهارة، بابوجوب غسل البول وغيره من النجاسات ... ، رقم (٢٨٥) (٢٣٦/١).

[٤] جامع البيان عن تأويل أيات القران-محمد بن جرير الطبري (٣٤١/٢٣).

[٥] أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن عمر، باب خروج النساء إلى المساجد ... ، رقم (٤٤٢) (٣٢٧/١).

[٦] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، الصلاو، فضل المشي إلى المساجد ، رقم (٢٦٨٧) (٣٨٠/٤) وقال أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات، رقم(١٩٣٤)(٧/٢).

[٧] المصدر السابق من حديث أنس بن مالك ﷺ، الصلاة، فضل المشي إلى المساجد، رقم (٢٦٨٥)(٣٧٩/٤)، وقال الألباني في الضعيفة : ضعيف جداً، رقم(٧١٠٢)(١٢٠٢/١٤).

[٨] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٥/٣).

- وقوله ﷺ :"من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله" [٢].
- وقوله ﷺ :"من بنى لله عزوجل مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة" [٣].

٤. تعظيم حرمة المساجد وتغليظ عقوبة المعتدين عليها.

- قال تعالى :﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم﴾ [البقرة :١١٤]

قال الشوكاني :"هذا الاستفهام فيه أبلغ دلالة على أن هذا الظلم متناهٍ، وأنه بمنزلةٍ لا ينبغي أن يلحقه سائر أنواع الظلم، أي: لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله، والمراد بمنع المساجد أن يذكر فيها اسم الله: منع من يأتي إليها للصلاة، والتلاوة ، والذكر، وتعليمه.

والمراد بالسعي في خرابها: هو السعي في هدمها، ورفع بنيانها، ويجوز أن يراد بالخراب: تعطيلها عن الطاعات التي وضعت لها، فيكون أعم من قوله: أن يذكر فيها اسمه فيشمل جميع ما يمنع من الأمور التي بنيت لها المساجد، كتعلم العلم وتعليمه، والقعود للاعتكاف، وانتظار الصلاة...

وقوله :﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ﴾ أي: ما كان ينبغي لهم دخولها إلا حال خوفهم، وفيه إرشاد للعباد من الله عزوجل أنه ينبغي لهم أن يمنعوا مساجد الله من أهل الكفر، من غير فرق بين مسجد ومسجد، وبين كافر وكافر، كما يفيد عموم اللفظ، ولا ينافيه خصوص السبب، وأن يجعلوهم بحالة إذا أرادوا الدخول كانوا على وجل وخوف من أن يفطن لهم أحد من السلمين فيُنزلون بهم ما يوجب الإهانة والإذلال"[٤].

هذا في الدنيا، أما في الآخرة فلهم عذاب عظيم.

وقال سيد قطب :"إن إطلاق النص يوحي بأنه حكم عام في منع مساجد الله أن يذكر فيه اسمه، والسعي في خرابها. كذلك الحكم الذي يرتبه على هذه الفعلة، ويقرر أنه وحده الذي يليق أن يكون جزاء لفاعلها وهو :﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ﴾ أي انهم يستحقون المطاردة والحرمان من الأمن...ويزيد على هذا الحكم ما يتوعدهم به من خزي في الدنيا وعذاب عظيم في الأخرة" [٥].

أي أن الله عاقب المعتدين على المساجد بثلاث عقوبات:

الأولى: زراعة الخوف في قلوبهم عند دخولها.

الثانية: الخزي والإذلال في الدنيا.

الثالثة: العذاب العظيم في الآخرة.

وفي هذا إشارة إلى عظمة حرمة المساجد، و فظاعة الاعتداء عليها؛ فإنها بيوت الله، ودور عبادته، ومقصد عُبَّاده.

٥. ذكر بعض الاحكام الخاصة بالمساجد.

ومنها على سبيل المثال:

- جعْل قبلة المساجد إلى الكعبة.
- قال تعالى :﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِد وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف :٢٩]

ومعنى ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِد﴾، قال الطبري :"وجهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة الى الكعبة" [٦].

وقال الشوكاني :"توجهوا في صلاتكم إلى القبلة [الكعبة] في أي مسجد كنتم" [٧].

- وجوب التَّزَيُّن عند حضور المساجد (وجوب ستر العورة في الصلاة)

---

[١] ذكره ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الأمر ببناء المساجد، رقم (١٢٩٤)(٢٧٠/٢)، وقال الأباني في صحيح أبي داود: إسناده صحيح على شرط الشيخين، رقم(٤٨٠)(٣٥٤/٢).

والمقصود بالدور: (القبائل العارضة). عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي – محمد بن عبد الله بن العربي ٧٦/٣.

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عثمان بن عفان ﷺ، كتاب المساجد، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، رقم (٥٣٣) (٣٧٨/١).

[٣] أخرجه أبو داود في مسنده من حديث أبي ذر ﷺ،أحاديث أبي ذر، رقم (٤٦٣) (٣٦٩/١).

[٤] فتح القدير (١٥٣/١)، (بتصرف).

[٥] في ظلال القرآن (١٠٥/١)، (بتصرف).

[٦] جامع البيان في تأويل القرآن (٣٨٠/١٢).

[٧] فتح القدير (٢٢٧/٢).

- قال تعالى :﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف :٣١].

قال الإمام الشوكاني :"هذا خطاب لجميع بني آدم وإن كان وارداً على سبب خاص، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والزينة: ما يتزين به الناس من الملبوس، أمروا بالتزين عند الحضور إلى المساجد للصلاة والطواف. وقد اسْتُدِلَّ بالآية على وجوب ستر العورة في الصلاة، وإليه ذهب الجمهور" [١].

- الاعتكاف في المساجد، والنهي عن مباشرة النساء في حالة الاعتكاف فيها.
- قال تعالى :﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ [البقرة :١٨٧]

قال الطبري عن قتادة قال :" كان الناس إذا اعتكفوا يخرج الرجل فيباشر أهله ثم يرجع إلى المسجد فنهاهم الله عن ذلك " [٢].

أهمية المسجد في بناء الفكر:

إن اهتمام القرآن بالمسجد على النحو الذي سبق ليؤكد أهمية المسجد ليس-فقط-في البناء الروحي بإعتباره مؤسسة روحية في المقام الأول: لأداء الصلاة، وتلاوة القرآن، وذكر الله تعالى... ولكن ليؤكد بالإضافة إلى ذلك أهمية المسجد في البناء الشمولي: الروحي، والعقلي، والعلمي، والفكري...الخ

فهذه هي في الحقيقة وظيفة المسجد، وهذا هو الدور الذي يقوم به في حياة المسلمين على مستوى الفرد والجماعة لهذا؛

- **كان المسجد أول مؤسسة بنيت في الإسلام.**

قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدا ضِرَارا وَكُفۡرا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ . لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدا لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَال يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة :١٠٨،١٠٧]

والمقصود بالمسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء وهو أول مسجد بني في الإسلام، أسسه الرسول ﷺ وهو في طريق هجرته إلى المدينة المنورة، عندما وصل إلى دار بني عمرو بن عوف، وهي قباء "فكان هذا المسجد أول مسجد بني في الإسلام بالمدينة؛ بل أول مسجد جعل لعموم الناس في هذه الملة" [٣].

- **وكان المسجد أول عمل قام به الرسول ﷺ عند وصوله إلى المدينة المنورة.**

فبعد وصوله ﷺ إلى المدينة المنورة قام ببناء مسجده في المكان الذي بركت فيه ناقته وهو يومئذ مربد [٤] لغلامين يتيمين من بني النجار "فدعا رسول الله ﷺ الغلامين وساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً، فقالا :بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبةً، حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً" [٥].

فكان مسجده ﷺ مكاناً للعبادة وللتفقة ولتعلم القراءة والكتابة، وللاجتماع والتشاور فيما يهم المسلمين من أمور الدين والدنيا ولاستقبال الوفود، ومعالجة الجرحى، وعقد الرايات، وتعيين القيادات واستقبال الجنود وارسالهم إلى جبهات القتال،...الخ

- **وكان المسجد أول مؤسسة في الأرض وضعها الله للناس.**

قال تعال :﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡت وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكا وَهُدى لِّلۡعَٰلَمِينَ . فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰت مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنا﴾ [آل عمران :٩٧،٩٦]

في الآية ثلاث دلالات:

الأولى: أن المسجد ضرورة حياتية.

الثانية: أن المسجد حاجة إنسانية.

الثالثة: أن هاتين الدلالتين: دلالة الضرورة، ودلالة الحاجية تدلان على أهمية المساجد في حياة الناس.

يقول الإمام ابن القيم :"فَوَصَفَهُ [أي البيت] بخمس صفات:

أحدهما: أنه أسبق بيوت العالم وضع في الأرض.

الثاني: أنه مبارك، والبركة كثرة الخير وداومه، وليس في بيوت العالم أبرك منه ولا أكثر خيراً ولا أدوم ولا أنفع للخلائق.

---

[١] فتح القدير (٢/٢٢٨).

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن (٣/٥٤٢).

[٣] سيرة ابن كثير-إسماعيل بن عمر بن كثير (٢/٢٩٢).

[٤] المربد: موضع يجفف فيه التمر. لسان العرب- ابن منظور (١١/٨٤).

[٥] السيرة النبوية-أبو الحسن الندوي، (ص٢٧٩).

الثالث: أنه هدى، وصفه بالمصدر نفسه مبالغةً حتى كأنه هو نفس الهدى.

الرابع: ما تضمنه من الآيات التي تزيد على أربعين آية.

الخامس: الأمن لداخله" [1].

مظاهر أهمية المسجد في بناء الفكر:

ويمكن إبراز أهمية المسجد في بناء الفكر من خلال المظاهر الآتية:

١. **المسجد مركز اتصال دائم بالله تعالى.**

ففي المسجد يتصل المسلم بربه عبر قنوات متعددة منها:

- قناة الصلاة.

وهي من أهم قنوات الاتصال بالله، من أجلها بنيت المساجد، وعن طريقها يتصل العبد بربه خمس مرات في اليوم والليلة على سبيل الوجوب، وإلا فالصلاة قناة مفتوحة للاتصال بالله على مدى أربع وعشرين ساعة تقريباً [2].

- قال تعالى :﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب۩﴾ [العلق :١٩]

قال ابن القيم :"إن الساجد أذل ما يكون لربه وأخضع له، وذلك أشرف حالات العبد، فلهذا كان أقرب ما يكون من ربه في هذه الحالة، وأن السجود هو سر العبودية، فإن العبودية هي الذل والخضوع.. وأذل ما يكون العبد وأخضع إذا كان ساجداً " [3].

- وقال ﷺ :"أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء" [4].
- قناة تلاوة القرآن.

وهي قناة مباشرة مفتوحة على مدار الساعة للاتصال بالله عزوجل.

- قال تعالى :﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [المزّمل :٤]
- وقال تعالى :﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء :٧٩]
- وقال ﷺ :"إن المصلي يناجي ربه فلينظر بما يناجيه فلا يجهر بعضكم على بعضٍ بالقرآن" [5].
- وقال ﷺ :"لله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة إلى قينته" [6].
- وروي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال :اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال :" آلا إن كلكم مناجٍ ربه فلا يؤذينَّ بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة" أو قال "في الصلاة" [7].
- قناة الدعاء.

وهو من القنوات المباشرة المفتوحة للاتصال بالله تعالى في أي ساعة من ليل أو نهار. وأفضلها في الثلث الأخير من الليل.

- قال تعالى :﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]
- وقال تعالى :﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر :٦٠]
- وقال ﷺ :"إذا مضى شطر الليل، أو ثلثاه، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء، فيقول: هل من سائل يعطى؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له؟ حتى ينفجر الصبح" [8].

وهذا يعني أن المسجد بناء للروح وغذاء له.

---

[1] بدائع الفوائد (٤٥/٢).

[2] ما عدا الأوقات المنهي عنها: بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، وعند طلوع الشمس حتى ترتفع، وعند الاستواء حتى تزول، وبعد صلاة العصر، وعند الاصفرار حتى تغرب، أنظر: الحاوي الكبير-علي بن محمد الماوردي (٢٧١/٢-٢٧٣).

[3] زاد المعاد (٢٢٩/١).

[4] أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ،كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم (٤٨٢) (٣٥٠/١).

[5] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما، باب العين،من اسمه عبيد الله، رقم (٤٦٢٠) (٤١/٥)، وقال أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد:رجاله رجال الصحيح، رقم(٣٥٩٧)(٢٦٥/٢)، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير:صحيح، رقم(١٩٥١)(٣٩٤/١).

[6] أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث فضالة بن عبيد، باب في حسن الصوت بالقرآن رقم(١٣٤١) (٣٦٥/٢).

[7] أخرجه أبو داود في سننه، باب في رفع الصوت بالقرلءةفي صلاة الليل، رقم (١٣٣٤) (١٨٥/٢).

[8] أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب صلاة المسافين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء في آخر الليل، رقم (٧٥٨) (٥٢٢/١).

٢. المسجد مركز للتفقيه والتعليم والتثقيف.

ففي المسجد يسمع الناس :"الخطب والدروس العلمية فيبدءون بوعي العقيدة الإسلامية، وفهم هدفهم من الحياة، وما أعده الله لهم في الدنيا والآخرة.

وفيه يتعلمون القرآن ويرتلونه، فيجمعون بين النمو الفكري والحضاري بتعلم القراءة، ودستور المجتمع، والنمو الروحي والارتباط بخالقهم.

وفيه يتعلمون الحديث والفقه وكل ما يحتاجون من نظم الحياة الاجتماعية كما أراد الله ان ينظمها للإنسان، ومن هداية الله وسنة رسوله" [١].

فالمسجد "كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته... وتخرج منه كبار الصحابة وأئمة الهدى.

وكان للرسول ﷺ حلقة في المسجد يتنافس عليها المسلمون، فيقبل على مجلسه الرجال والنساء حتى شكت النساء من مزاحمة الرجال فطلبن منه ﷺ أن يجعل لهن يوماً غير يوم الرجال، فأجابهن إلى طلبهن.

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ "أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً فنأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فوعدهن يوما فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ" [٢].

وقد اختار الرسول ﷺ المسجد ليكون مركزاً للثقافة الدينية، والتعاليم القرآنية، ومدرسة للأحاديث النبوية والتفقه في الدين بتبليغه الوحي و توضيحه في خطب الجمعة ومجالس العلم، فكان المسجد بمثابة دار تعليم لذكر الله وتذكير الناس به، والدعوة لاتباع دينه وشريعته، ومن الجدير بالذكر أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم ظلوا بعد وفاة النبي ﷺ يتدارسون القرآن والسنة في المسجد، وما قول أبي هريرة ﷺ ببعيد حينما قال لأهل السوق : (أنتم هنا وميراث رسول الله ﷺ يقسَّم في المسجد)" [٣].

وهذا يعني أن المسجد بناء للعقل والفكر.

٣. المسجد وقاية من التطرف وحماية من الانحراف.

فإن التردد على المسجد-في حد ذاته- لأداء الصلاة، والالتقاء بجماعة المسلمين في اليوم والليلة خمس مرات من شأنه أن يحافظ على إيمان المؤمن ويبقيه على إيمانه، وبقاء المؤمن على إيمانه يمنعه ويحميه من التطرف والانحراف، ناهيك عما يعتمل في المسجد من أنشطة دعوية ووعظية وعلمية وفكرية بصورة مستمرة، مهمتها في المقام الأول بناء المسلم فكرياً وحمايته من التطرف والانحراف

- قال ﷺ :"إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان، فإن الله قال :﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ "[٤] [التوبة :١٨]

والإيمان من شأنه أن يمنع صاحبه من فعل ما يتعارض معه عموماً ومن التطرف والانحراف الفكري خصوصاً.

ويؤكد هذا المعنى أن الرسول ﷺ بشر المترددين على المساجد والمعلقة قلوبهم بها بعدة بشارات في جملة من الأحاديث، منها:

- قوله ﷺ :"من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا وراح" [٥].
- وقوله ﷺ :"بشر المشائين في الظُّلم إلى المساجد بالنور التَّام يوم القيامة" [٦].
- وقوله ﷺ :"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد..."[٧] الحديث.

٤. المسجد مركز لتصحيح المفاهيم ومواجهة الانحرافات.

ففي المسجد تصحح المفاهيم الخاطئة، وتواجه الانحرافات الفكرية عبر المنبر والخطب، وحلقات العلم، ومجالس الوعظ والإرشاد.

" لقد أسهمت بيوت الله (المساجد والجوامع) من خلال البرامج الدعوية التي تنفذ فيها على مدار عقود من الزمن في معالجة الكثير من القضايا الدينية والاجتماعية سواء من خلال المحاضرات والكلمات الوعظية التي تعقب فروض الصلوات الخمس، أو من خلال منبر

---

[١] أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع-عبدالرحمن النحلاوي، (ص١١٠).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء، رقم (٧٣١٠)(١٠١/٩).

[٣] المسجد وأثره في المجتمع- د/ ياسر حمدي، موقع منارات للعلوم الشرعية، ٢١ مايو ٢٠١٦م.

[٤] أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، رقم (١١٧٢٥) (٢٥١/١٨).

[٥] أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا، رقم (٦٦٩) (٤٦٣/١).

[٦] أخرجه أبو داود في سننه من حديث بريدة ﷺ، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلم، رقم (٥٦١) (٢٢٠/١).

[٧] أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، رقم (١٠٣١)(٧١٥/٢).

الجمعة الذي يلتقي فيه المسلمون للاستماع لخطبة الجمعة وأداء الصلاة.. ولقد كان لهذه البرامج دورٌ مهمٌ في تسليط الضوء على كثير من قضايا المسلم أياً كان نوعها، وفي الآونة الأخيرة حرص الدعاة وطلبة العلم والأئمة والخطباء على استثمار هذه المنابر لمعالجة **قضايا الانحراف الفكري والعقدي** الذي بدا يظهر نتيجة أسباب كثيرة لعل من أبرزها: عدم الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام وأحكامه.

إن للمسجد دوراً كبيراً في معالجة الانحرافات الفكرية، والسلوكية، وذلك من خلال رسالة المسجد الشاملة والمتنوعة، لنشر القيم الإسلامية، وغرس الآداب والأخلاق الحميدة، وإبراز سمو الإنسان وكرامته، والحفاظ على وجوده وحياته، وتقويم سلوكه، وإشعاره بالأمن والطمأنينة، من خلال الأدوار المتعددة، والمجالات المختلفة التي يضطلع بها المسجد لتحقيق الأمن الاجتماعي، وتوفير الطمأنينة النفسية والروحية، التي تخفف على الناس أعباء الحياة وآلامها، وتكبح فيهم جموح الغرائز وشهواتها، وترسخ أواصر المحبة وروابط الألفة بين الأفراد، وبسط الأمن الوارف في ربوع المجتمع، ونشر الاستقرار والاطمئنان في أرجائه، وتوطيد قواعده، وتثبيت دعائمه.

والمسجد هو المكان المهيأ والقادر على [تصحيح]المفاهيم ومعالجة الانحراف الفكري؛ بنشر العقيدة ودفع الشبهات ومحاربة الأفكار الضالة والغلو والتطرف، ونشر قيم الاعتدال والوسطية في المجتمع" [١].

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية

١. **ويشتمل على:**
٢. مفهوم التعليم.
٣. اهتمام القرآن بالتعليم.
٤. أهمية التعليم في بناء الفكر.

المؤسسات التعليمية:

مفهوم المؤسسات: سبق الحديث عنه في اللغة والاصطلاح في مبحث (مصطلحات البحث) عند الحديث عن مصطلح (المؤسسات) بما يغني عن إعادته هنا.

مفهوم التعليم.

معنى التعليم في اللغة: التعليم في اللغة: مصدر علَّم يُعَلِّم تعليماً، ومنه قوله تعالى :﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة :٣١]، وقوله تعالى :﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء :١١٣]

وهو :"تنبيه النفس لتصور المعاني، والتَّعَلُّمُ: تَنَبُّه النفس لتصور ذلك، وربما استعمل في معنى الإعلام إذا كان فيه تكثير نحو قوله تعالى :﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ " [٢] [المائدة :٤]

معنى التعليم في الاصطلاح: التعليم في الاصطلاح :"عند علماء المسلمين لا يقتصر على الجانب المعرفي، بل يتعداه إلى سائر الجوانب الحركية والوجدانية.

ويعرف: بأنه العملية المنظمة التي يمارسها المعلم بهدف نقل ما في ذهنه من معلومات ومعارف إلى المتعلمين الذين هم بحاجة إلى تلك المعارف.

وفي التعليم تجد أن المعلم يرى أن في ذهنه مجموعة من المعارف والمعلومات ويرغب في إيصالها للمتعلمين لأنه يرى أنهم بحاجة إليها فيمارس إيصالها لهم مباشرة من قِبَلِهِ شخصياً وفق عملية منظمة ناتج تلك الممارسة هي التعليم ويتحكم في درجة تحقق حصول الطلاب على تلك المعارف والمعلومات المعلم وما يمتلكه من خبرات في هذا المجال.

ويعرف أيضاً بأنه: تغيير وتعديل في السلوك ثابت نسبياً وناتجٌ عن التدريب حيث يتعرض المتعلم إلى معلومات أو مهارات ومن ثم يتغير سلوكه أو يتعدل بتأثير ما تعرض له.

وعرفه غانم (١٩٩٥م) بقوله :" نشاط يهدف إلى تحقيق التعلم ويمارس بالطريقة التي يتم فيها احترام النمو العقلي للطالب وقدرته على الحكم المستقل، وهو يهدف إلى المعرفة والفهم" [٣].

---

[١] ورقة عمل (دور المسجد في الوقاية من التطرف)-جمعان بن حمود العصيمي، (ص٨).

[٢] تاج العروس-محمد مرتضى الزبيدي (١٢٩/٣٣).

[٣] مفهوم التربية والتعلم والتعليم-إياد حمدي العبيدي-موقع/ منتديات عالمي الإسلامي الاثنين /إبريل ٢٠٠٩/٢٠م.

مفهوم مصطلح المؤسسة التعليمية كمركب وصفي.

المؤسسة التعليمية كمركب وصفي هي:"عبارة عن مكان أو موقع يتم فيه التقاء فئات مجتمعية مختلفة الأعمار، ويتم فيها تعليمهم وتزويدهم بالكثير من المعلومات المختلفة حسب نوع هذه المؤسسة التعليمية، وتتكون هذه المؤسسة التعليمية من أعضاء الهيئة التدريسية أو المعلمون، والطلاب، و أولياء الأمور، والهيئات الإدارية فيها، ويقوم الطلاب بالبقاء في هذه المؤسسة لتلقي العلم لفترات زمنية معينة، تعتمد هذه الفترة أيضاً على نوع المؤسسة التعليمية، فهناك العديد من أنواع المؤسسات التعليمية مثل: رياض الأطفال، والمدارس، والمعاهد، والكليات، والجامعات" [1].

اهتمام القرآن بالتعليم:

لقد اهتم القرآن بالتعليم اهتماماً غير مسبوق وفي وقت مبكر من نزوله، بل وفي أول ما نزل منه على الإطلاق، وذلك في إشارة منه إلى أهمية العلم وأن الإسلام دين يقوم على العلم، وأن العلم عنوانه الذي يعرف به، ودعوته التي يقوم عليها.

- قال تعالى :﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ . ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ . ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ . عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[العلق :١-٥]
- وقال ﷺ حاثاً على التعليم والتعلم، ومحذراً من الجهل. "أغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً، ولا تكن الخامس فتهلك" [2].
- وقال ﷺ :(الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله أو عالماً أو متعلماً" [3].

مظاهر اهتمام القرآن بالتعليم:

ويمكن إبراز هذا الاهتمام من خلال المظاهر الثلاثة الآتية:

الأول: الاهتمام بالعلم:

ويتجلى هذا الاهتمام في صور متعددة منها:

١. الأمر بالقراءة.

قال تعالى :﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ . ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ . ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ . عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق :١-٥]

ففي هذه الآيات ثلاث دلالات:

الأولى: الدلالة على أهمية القراءة في تحصيل العلم واكتساب المعرفة.

الثانية: الدلالة على أهمية العلم في بناء العقل والفكر وتحصينهما.

الثالثة: الدلالة على أن القراءة باسم الله فاتحة الرسالة وعنوان الإسلام وشعاره الأبرز.

٢. الأمر بالكتابة.

فإنها من أهم الوسائل لتوثيق الفكر الصحيح ونشره، والتصدي للفكر الفاسد ودحره، فهي وسيلة مزدوجة لنشر الفكر الصحيح والفكر الفاسد "ولا يفل الحديد إلا الحديد" [4] ،فلا يمكن التصدي لما يكتب من الأباطيل والأفكار المنحرفة التي تستهدف الناشئة إلا بالوسيلة نفسها، بكتابة الفكر الصحيح والرد على الفكر المنحرف وإثبات بطلانه نقلاً وعقلاً؛ ولهذا أمر الله بالكتابة فقال :﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ [العلق :٤]

وقال :﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم :١]

فإنه يفهم من الإخبار عن القلم-الذي هو أداة الكتابة-الأمر بالكتابة التي تعد توأم القراءة التي أمر الله بها صراحة فقال :(اقرأ باسم ربك الذي خلق)، والأمر بالقراءة أمر بالكتابة.

---

[1] تعريف المؤسسة التعليمية-هبة كامل-موقع موضوع أكبر موقع عربي بالعالم،٢٥ يناير ٢٠١٧م.

[2] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، فصل في فضل العلم وشرف مقداره، رقم (١٥٨١) (٢٢٩/٣)، قال أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الثقات، رقم(٥٠٢)(٢٤١/٢)، وضعفه الألباني في الضعيفة، رقم(٢٨٣٦)(٣٥٩/٦).

[3] المصدر السابق من حديث أبي هريرة ﷺ، فصل في فضل العلم وشرف مقداره، رقم (١٥٨٠)(٢٢٨/٣)،وأخرجه الترمذي بمعناه في اللسنن، وقال: حديث حسن، رقم(٢٣٢٢)(٥٦١/٤)وذكره الألباني في الصحيحة، رقم(٢٧٩٧)(٧٠٣/٦).

[4] أنظر: الأمثال –القاسم بن سلام البغدادي، (ص٩٧)، وجمهرة الأمثال-أبو هلال العسكري (٣٤٦/١).

وهذا ما فهمه الرسول ﷺ عندما عفا عن أسرى بدر "وقبل منهم الفداء وكان يفادي بهم على قدر أموالهم.. وكان من بين الأسرى من لم يكن له فداء، فجعل رسول ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة، فيعلم كل واحد عشرة من المسلمين الكتابة. وكان زيد بن ثابت ممن تعلم بهذا الطريق" [1]. ويؤكد هذا المفهوم قوله ﷺ :"قيدوا العلم بالكتاب" [2].

٣. الأمر بالتعلم.

فهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تتضمن الأمر بالعلم مقرونا بموضوعات تجب على الناس معرفتها يعلمهم الله إياها ويطالبهم بالتعرف عليها بطريق العلم، منها:

- قوله تعالى :﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد :١٩]
- وقوله تعالى :﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [الأنفال :٢٨]
- وقوله تعالى :﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ﴾ [الحديد: ٢٠]
- وقوله تعالى :﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ...﴾ [الانفال :٤١] ... وغير ذلك من الآيات

٤. الحض على طلب العلم.

- قال تعالى :﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ . ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ . ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ . عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ العلق :١-٥
- قال تعالى :﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه :١١٤]
- وقال تعالى :﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل :٤٣]
- وقال تعالى :﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء :٨٣]

"فالآية عتاب للمؤمنين في هذا التسرع بالإذاعة، وأمرهم بإنهاء الأخبار إلى الرسول وقادة الصحابة ليضعوه مواضعه ويعلموهم محامله" [3]

٥. الإشادة بالعلم والعلماء وطلاب العلم.

- قال تعالى :﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة :١١]
- وقال تعالى :﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر :٢٨]
- وقال تعالى :﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [الزمر :٩]
- وقال تعالى :﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [آل عمران :١٨]

٦. النهي عن القول بغير علم.

- قال تعالى :﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾[الإسراء :٣٦]
- وقال تعالى :﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ [النحل :١١٦]
- وقال تعالى :﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء :١٧١]
- وقال تعالى :﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ [يونس :٦٩]
- وقال تعالى :﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران :٦٦]

٧. التنديد بالجهل والجاهلين.

- قال تعالى :﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف :١٩٩]

---

[1] السيرة النبوية-علي أبو الحسن الندوي، (ص٣١٤) (بتصرف)، وانظر: سيرة ابن كثير، (٥١٢/٢)، ومسند الإمام أحمد، رقم (٢٢١٦) (٩٢/٤).

[2] مسند الشهاب-محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ،المصري، رقم (٦٣٧) (٣٧٠/١)، وقال أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، رقم(٦٨٦)(٤٢٩/٢)، وذكره الألباني في الصحيحة، رقم(٢٠٢٦)(٤٠/٥).

[3] التحرير و التنوير-محمد الطاهر بن عاشور (١٤٠/٥).

- وقال تعالى :﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰما﴾ [الفرقان :٦٣]
- وقال تعالى :﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص :٥٥]
- وقال تعالى :﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰما﴾ [النساء :٥]
- وقال تعالى :﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة :٢٨٢]
- وقال تعالى :﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام :١٤٠]

٨. التنديد بالقول بغير علم.

- قال تعالى :﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍۗ﴾ [الأنعام :١٤٤]
- وقال تعالى :﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدا . مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْۖ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبا﴾ [الكهف :٤،٥]
- وقال تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ . كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج :٣،٤]
- وقال تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج :٨]
- وقال تعالى :﴿وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف :٢٠]

٩. النهي عن اتباع الهوى.

- قال تعالى :﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]
- وقال تعالى :﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [ص :٢٦]
- وقال تعالى :﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية :١٨]
- وقال تعالى :﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[المائدة :٧٧]
- وقال تعالى :﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّۚ﴾ [المائدة :]٤٨

١٠. محاربة التقليد الأعمى.

وهو من أخطر الآفات والملوثات العقلية والأمراض والفيروسات الفكرية التي جاء الإسلام لمحاربتها وإنقاذ الناس من شرها، وتحريرهم من عبوديتها ووقايتهم من أمراضها.

والتقليد الأعمى :أن تغمض عينك وتتبع غيرك، وأن تلغي عقلك وتغلّب جهلك وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في كثير من آياته منها:

- قوله تعالى :﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة :١٧٠]
- وقوله تعالى :﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة :١٠٤]
- وقوله تعالى :﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ . بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ . وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف :٢١-٢٣]... وغيرها من الآيات

الثاني: الاهتمام بالمعلم:

وكما اهتم القرآن بالعلم اهتم بالمعلم وذلك على النحو الآتي:

- تعليم الله له وفتحه عليه.
- قال تعالى :﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ . ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ . ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ . عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق :١-٥]
- وقال تعالى :﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ . قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة :٣١،٣٢]

- وقال تعالى :﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة :٢٨٢]
- رفع درجته وقدره على من سواه.
- قال تعالى :﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة :]١١
- وقال ﷺ :"العلماء ورثة الأنبياء" [(١)].
- وقال ﷺ :"إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير" [(٢)].

الثالث: الاهتمام بطرق وأساليب التعليم.

فقد اشار القرآن الكريم إلى كثير من الطرق التعليمية المتعددة والمتنوعة منها:

- التعليم بالتجربة.
- قال تعالى :﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٦٠]
- التعلم بالتقليد.

مثل تقليد قابيل الغراب في مواراة جثة أخيه هابيل بعد قتله.

- قال تعالى :﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١]
- التعليم بضرب الأمثال.

وهي كثيرة جداً منها:

- قوله تعالى :﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [آل عمران :١١٧]
- وقوله تعالى :﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت :٤١]
- التعليم بالقصة.

والقرآن مليء بالقصص الذي يشير إليه قوله تعالى :﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [يوسف:٣]، مثل: قصة آدم وإبليس، وموسى وفرعون، وعيسى وبني إسرائيل، والكهف، ويوسف، وذي القرنين، ويأجوج ومأجوج، والأنبياء مع أقوامهم...الخ

- التعليم بالقدوة الحسنة.
- والذي يشير إليه قوله تعالى :﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب :٢١]
- وقوله تعالى :﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة :٤]
- التعليم بالحوار والمناقشة.
- وإلى ذلك يشير قوله تعالى :﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل :١٢٥]
- وقوله تعالى :﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت :٤٦]

والقرآن مليء بالحوارات ومن أبرزها: حوار الأنبياء مع أقوامهم وما أكثرها.

وغير ذلك من الطرق والأساليب التي يطول تتبعها واستقصاؤها في كتاب الله عزوجل [(٣)].

[(١)] أخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي الدرداء ﷺ، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم (٣٦٤١) (٣١٧/٣).

[(٢)] أخرجه الترمذي في سننه أبي أمامة الباهلي ﷺ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم (٢٦٨٥) (٥٠/٥).

[(٣)] أنظر: التعليم والتعلم في القرآن- د/ حامد عبده الهوّال، ص٤٥.

أهمية التعليم ومؤسساته في بناء الفكر:

يعد التعليم أهم المؤسسات في البناء عموماً والبناء الفكري خصوصاً للفرد وللمجتمع، فالعلم ضرورة إيمانية، وضرورة شرعية، وضرورة عبادية، وضرورة عقلية، وبالتالي ضرورة فكرية، ولا يتأتى تحصيل العلم إلا بالتعلم ولا يتأتى التعلم إلا بالتعليم، ومن هنا تبرز أهمية التعليم في البناء عموماً وفي بناء الفكر خصوصاً عبر مؤسساته المختلفة: كرياض الأطفال، والمدارس، والجامعات...الخ

ففي هذه المؤسسات يتم بناء الفرد وبالتالي المجتمع بناءً شمولياً : علمياً، وعقلياً، وفكرياً، وثقافياً، وقيمياً وأخلاقياً...الخ

وفي هذه المؤسسات تتم صناعة العقول، وصياغة الأفكار، وبناء الشخصيات وتحديد السلوكيات، وغرس القيم والأخلاق، واكتشاف المواهب وصقلها، وبروز القدرات وتنميتها، ونشأة المهارات وتطويرها، وتوليد الطاقات وتوظيفها، وترشيد ذلك كله وتوظيفه في خدمة الإسلام والمسلمين وأبناء الإنسانية أجمعين.

"ومن هنا نعرف أهمية العلم والتعليم والتربية، وأنه الأساس في تغيير المجتمعات للأفضل، وأن ميدان التربية والتعليم من أهم الميادين في إصلاح المجتمعات، وأثره كبير، بل مصيري في تنشأة الأجيال الذين هم قاعدة بناء المجتمات والدول.

وأن التغيير والتطوير لن يتم إلا عبر بوابة المدارس والجامعات وحلق العلم ومراكز البحوث والدراسات، وذلك أن التغيير في المجتمعات والأمم حسب سنة لا تتبدل ولا تتغير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد: ١١]

إن التغيير للأصلح يبدأ من ميدان التربية والتعليم، وجيل المتعلمين اليوم هم قادة مجتمع الجيل القادم" [١].

المطلب الرابع:المؤسسات الدعوية

ويشتمل على:

١. مفهوم الدعوة.
٢. اهتمام القرآن بالدعوة.
٣. أهمية الدعوة في بناء الفكر.

المؤسسات الدعوية:

مفهوم المؤسسات.

سبق الحديث عنه لغةً واصطلاحاً في مبحث (مصطلحات البحث) عند الحديث عن مصطلح (المؤسسات) بما يغني عن إعادته هنا.

مفهوم الدعوة:

معنى الدعوة في اللغة: الدعوة في اللغة: مصدر: دعا يدعو دعوة.

وتحتمل عدة معانٍ منها: الطلب، والنداء، والدعاء، والحث والسؤال...الخ

قال الزمخشري :"دعوت فلاناً وبفلان: ناديته وصحت به" [٢].

وقال الرازي :"الدَّعْوَةُ إلى الطعام بالفتح. يقال: كنا في دعوة فلان ومدعاة فلان، وهو مصدر والمراد بها الدعاء إلى الطعام.

و (الدِّعوة) بالكسر في النسب، و(الدعوى) أيضاً هذا أكثر كلام العرب. وعدِيُّ الرِّبَاب يفتحون الدال في النسب ويكسرونها في الطعام.

و (الدَّعِيُّ) من تبنيته. ومنه قوله تعالى :﴿وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ﴾ [الأحزاب :٤]

وادَّعى عليه كذا، والاسم(الدعوى). و(تداعت) الحيطان للخراب تهادمت. و(دعاه)صاح به و(استدعاه) أيضاً. و (دعوت) الله له وعليه ادعوه(دعاء). و (الدَّعْوَةُ) المرة الواحدة و(الدعاء) أيضاً واحد الأدعية وتقول للمرأة: أنت تَدْعِيْنَ وتَدْعُوِيْنَ وتَدْعُيْن بإشمام العين الضمةَ وللجماعة أنتن تدعون مثل الرجال سواء. و (دَاعِيَةُ) اللبن ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده وفي الحديث (دَعْ دَاعِيَ اللبن)[٣] " [٤].

وقال ابن منظور :"الدعوة: المرة الواحدة من الدعاء، ومنه الحديث (فإن دعوتهم تحيط من ورائهم) [٥]، أي تحوطهم وتَكْنُفُهم وتحفظهم؛ يريد أهل السنة دون البدعة. والدعاء: واحد الأدعية، وأصله دُعاو لأنه من دعوت إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت...ودعا الرجل

---

[١] العلم إثارة فكر وعقل- موقع سماء الإسلام ١٤٣٢/١٠/١٨هـ

[٢] أساس البلاغة ، (٢٨٨/٢).

[٣] أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث ضرار بن الأزور، مسند المدنيين، حديث ضرار بن الأزور، رقم (١٦٧٠٤)(٢٥٨/٢٧).

[٤] مختار الصحاح، (ص١٠٥).

[٥] طرف حديث أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير، كتاب العلم، رقم (٢٩٤) (١٦٢/١).

دعواً ودعاءً: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته...والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدىً أو ضلالة، واحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعوا الناس إلى بدعة أو دين وأدخلت الهاء فيه للمبالغة" [١].

معنى الدعوة في الاصطلاح: أما الدعوة في الاصطلاح فتطلِق ويراد بها أمران أو معنيان[٢]:

المعنى الأول: دين الإسلام نفسه، ولها بناءً على هذا المعنى تعريفات، منها:

١. دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبين، كاملاً وافياً لصلاح الدين والآخرة [٣].

٢. الخضوع لله والانقياد لتعاليمه بلا قيد ولا شرط [٤].

والمعنى الثاني: عملية نشر الإسلام وتبليغه وهذا المعنى هو المقصود هنا [٥]ولها بناءً على هذا المعنى تعريفات كثيرة، منها:

١. حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوز بسعادة العاجل والآجل [٦].

٢. العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة، الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق [٧].

٣. الحث على فعل الخير، واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة والتنفير عن الرذيلة، واتباع الحق ونبذ الباطل[٨].

٤. تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة [٩].

وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال :"الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا" [١٠].

اهتمام القرآن بالدعوة:

إن الدعوة إلى الله: نشر للإسلام، وتعريف به وتجديد له، وتفقيه في الدين، وتثقيف للمسلمين وتصحيح للعقائد، وترسيخ للإيمان، ونشر للعلم، وقضاء على الجهل، ونشر للهداية، وإنقاذ من الغواية، ومحاربة للبدع والضلالات، وتفنيد للشبهات، وتقييد للشهوات، وتصدٍ للانحرافات والخرافات، وإصلاح للمجتمعات، ووقاية للشباب من التطرف والإرهاب، والانحراف الفكري والعقدي، وحماية للدين من التغيير والتبديل...الخ

لهذا اهتم القرآن بالدعوة واعتبرها فريضة شرعية يجب القيام بها، قال تعالى :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

وقال ﷺ :"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" [١١].

مظاهر اهتمام القرآن بالدعوة.

ويمكن إبراز هذا الاهتمام في المظاهر الآتية:

١. الأمر بالدعوة.

وذلك في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدل على أن الدعوة فريضة شرعية على سبيل الكفاية يجب أن يكون في الأمة من يقوم بأدائها وإلا أثم المسلمون جميعاً، ومن هذه الآيات:

- قوله تعالى :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران :١٠٤]
- و قوله ﷺ :"بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" [١].

---

[١] لسان العرب (٢٥٨/١٤)، (٢٥٩/١٤)، (بتصرف).

[٢] الدعوة الاصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده-عبدالله بن محمد بن عبده المحسن المطوع، (ص٢٠-٢١).

[٣] الدعوة الإسلامية (دعوة عالمية) –محمد الراوي،(ص٣٩).

[٤] الدعوة الإسلامية (أصولها ووسائلها) د/ غلوش، (ص١٢).

[٥] لأن لفظ الدعوة إذا أطلق فإنه ينصرف عرفاً إلى هذا المعنى وهو الدعوة إلى الإسلام بمعنى النشر والبلاغ، وهو المعنى الذي تواردت عليه معظم النصوص في الكتاب والسنة، أنظر: المدخل إلى علم الدعوة، د/ البيانوني، (ص١٨).

[٦] هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة-علي محفوظ، (ص١٧).

[٧] الدعوة الإسلامية (أصولها ووسائلها)-د/غلوش ،(ص١٠).

[٨] مرشد الدعاة-محمد الخطيب، (ص٢٤).

[٩] المدخل إلى علم الدعوة-د/ البيانوني، (ص١٧).

[١٠] مجموع الفتاوى، (١٥٧/١٥).

[١١] أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم (٤٩)(٦٩/١).

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله :" أما حكمها [أي الدعوة] فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله ، وأنها من الفرائض، والأدلة في ذلك كثيرة، منها قوله سبحانه :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [٢]، ومنها قوله جل وعلا :﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [٣]، ومنها قوله عزوجل :﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٤]، ومنها قوله سبحانه :﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [٥].

فبين سبحانه أن أتباع الرسول ﷺ هم الدعاة إلى الله، وهم أهل البصائر، والواجب كما هو معلوم هو اتباعه، والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى :﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [٦]، وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عزوجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة، وعملاً صالحاً جليلاً.

وإن لم يقم أهل الإقليم، أو أهل القطر المعيَّن بالدعوة على التمام، صار الإثم عاماً، وصار الواجب على الجميع وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه، أما النظر إلى عموم البلاد، فالواجب أن يوجد طائفة" [٧].

٢. الإشارة إلى أن الدعوة مهمة الرسل والأنبياء.

فهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى أن الدعوة إلى الله مهمة الرسل والأنبياء جميعاً، منها:

- قوله تعالى عن نوح عليه السلام :﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف :٥٩]
- وقوله تعالى عن هود عليه السلام:﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [هود :٥٠]
- وقوله تعالى عن صالح عليه السلام :﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف :٧٣]
- وقوله تعالى عن شعيب عليه السلام :﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف :٨٥]
- وقوله تعالى مبيناً أن جميع الرسل دعوا إلى الله :﴿و لَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾ [النحل :٣٦]

٣. التأكيد على أن الدعوة وظيفة الرسول والمسلمين جميعاً.

- قال تعالى :﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف :١٠٨]

قال ابن القيم في تفسير هذه الآية :"وسواء كان المعنى: أنا ومن اتبعني يدعو إلى الله على بصيرة، أو كان الوقف عند قوله :(أدعوا إلى الله) ثم يبتدئ: على بصيرة أنا ومن اتبعني، فالقولان متلازمان. فإنه أمره سبحانه أن يخبر أن سبيله الدعوة إلى الله. فمن دعا إلى الله تعالى فهو على سبيل رسوله ﷺ، وهو على بصيرة، وهو من أتباعه، ومن دعا إلى غير ذلك فليس على سبيله، ولا هو على بصيرة، ولا هو من أتباعه. فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم. والناس تبعٌ لهم. والله سبحانه وتعالى قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه وضمن له حفظه وعصمته من الناس.

وهؤلاء المبلغون عنه من أمته لهم من حفظ الله وعصمته إياهم حسب قيامهم بدينه، وتبليغهم له، وقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثاً.

وتبليغ سنته إلى أمته أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن تبليغ السهام يفعله كثير من الناس، أما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم. جعلنا الله منهم بمنه وكرمه.

وهم كما قال عمر بن الخطاب في خطبته التي ذكرها ابن وضاح في كتاب الحوادث والبدع [٨]له إذ قال :" الحمدلله الذي امتن على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى، ويبصرون بكتاب الله أهل العمى، كم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وضال قد هدوه، بذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد. فما أحسن أثرهم

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم (٣٤٦١) (١٧٠/٤).

[٢] ال عمران :١٠٤

[٣] النحل :١٢٥

[٤] القصص :٨٧

[٥] يوسف :١٠٨

[٦] الأحزاب :٢١

[٧] فتاوى العلامة ابن باز (٣٣٠/١).

[٨] البدع والنهي عنها-محمد بن وضاح القرطبي (ص٢٦).

على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم. يغلبونهم في سالف الدهر، وإلى يومنا هذا، فما نسيهم ربك، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًا﴾ [1]، جعل قصصهم هدىً، وأخبر عن حسن مقالتهم، فلا تقصر عنهم، فإنهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم الوضيعة" وقال عبدالله ابن مسعود :"إن لله عند كل بدعه كِيْدَ بها للإسلام ولياً من أوليائه يذب عنها، وينطق بعلاماتها، فاغتنموا حضور تلك المواطن وتوكلوا على الله" [2].

ويكفي في هذا قول النبي ﷺ :"لأن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم" [3]، وقوله ﷺ :"من أحيا شيئاً من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وضم بين أصبعيه" [4]، وقوله :"من دعا إلى الهدى فأتبع عليه كان له مثل أجر من اتبعه إلى يوم القيامة" [5].

فمتى يدرك العامل هذا الفضل العظيم، والحظ الجسيم بشيء من علمه، وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم" [6].

٤. **الإشادة بالعمل الدعوي والثناء على الدعاة.**

- قال تعالى :﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت :٣٣]

قال ابن القيم :"قال الحسن البصري هذا حبيب الله هذا ولي الله أسلم لله وعمل بطاعته ودعا الخلق إليه، فهذا النوع أفضل أنواع الإنسان وأعلاهم درجة عند الله يوم القيامة" [7].

وقال السعدي :"هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر أي: لا أحد أحسن قولاً . أي: كلاماً وطريقةً، وحالةً (ممن دعا إلى الله) بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصاً من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عمن يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن الدعوة إلى الله تحبيبه إلى عباده بذكر تفاصيل نعمه، وسعة جوده، وكمال رحمته، وذكر أوصاف كماله، ونعوت جلاله.

ومن الدعوة إلى الله، الترغيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله، والحث على ذلك، بكل طريق موصل إليه، ومن ذلك الحث على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى عموم الخلق، ومقابلة المسيء بالإحسان، والأمر بصلة الأرحام، وبر الوالدين.

ومن ذلك الوعظ لعموم الناس، في أوقات المواسم، والعوارض، والمصائب، بما يناسب ذلك الحال، إلى غير ذلك مما لا تنحصر أفراده مما تشمله الدعوة إلى الخير كله والترهيب من جميع الشر..." [8].

- وقال ﷺ داعياً للدعاة :"نضر الله أمرأً سمع مقالتي، فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فربَّ حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه" [9].

٥. **تحديد طرق وأساليب الدعوة.**

وهذا من أهم وأبرز المظاهر التي تؤكد اهتمام القرآن بالدعوة إلى الله تعالى.

- قال تعالى :﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل :١٢٥]

قال ابن القيم :"جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق. فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه: يدعى بطريق الحكمة.

والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر: يدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب والمعاند الجاحد: يجادل بالتي هي أحسن" [10].

---

[1] مريم :٦٤.

[2] ذكره أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا (١٠/٤٠٠)، وذكره السيوطي في جامع الأحاديث، حرف الهمزة، رقم (٥٢٨٥) (٩/٢٢٠)، وقال الألباني في الضعيفة والموضوعة: موضوع، رقم(٨٦٩)(٢/٢٦١). والحديث ضمن نص للإمام ابن القيم نقلته عنه: انظر الهامش(٧).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد ﷺ بلفظ خير لك من أن يكون لك حمر النعم، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم (٤٢١٠) (٥/١٣٤).

[4] أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده، بلفظ (من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي...)، باب من أحيا سنة قد أميتت، رقم (٢١٠) (١/٧٦).

[5] أخرجه مسلم في صحيحه بهذا المعنى من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، رقم (٢٦٧٤)(٤/٢٠٦٠).

[6] تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) (ص٤٦٧).

[7] رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، (ص٢٠).

[8] تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان (١/٧٤٩)

[9] أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، مسند المدنيين، حديث جبير بن مطعم، رقم (١٦٧٣٨)(٢٧/٣٠٠).

[10] تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، (ص٣٥٩).

وقال أيضاً :"فذكر سبحانه مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو، فإنه إما أن يكون طالباً للحق راغباً فيه محباً له مؤثراً له على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة ولا جدال.

وإما أن يكون معرضاً مشتغلاً بضد الحق ولكن لو عرفه عرفه وآثره واتبعه، فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب.

وإما أن يكون معانداً معارضاً، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، فإن رجع إلى الحق وإلا انتقل معه من الجدال إلى الجلاد إن أمكن، فلمناظرة المبطل فائدتان:

إحداهما: أن يرد عن باطله ويرجع إلى الحق.

الثانية: أن ينكشف شَرُّه وعداوته ويتبين للناس أن الذي معه باطل.

وهذه الوجوه كلها لا يمكن أن تنال بأحسن من حجج القرآن ومناظرته للطوائف، فإنه كفيل بذلك على أتم الوجوه لمن تأمله وتدبره ورزق فهماً فيه" [١].

أهمية الدعوة في بناء الفكر:

فقد تبين من خلال الحديث السابق عن اهتمام القرآن بالدعوة أن وظيفة الدعوة وهدفها الأول هو بناء المسلم بناء فكرياً شمولياً، وتحصينه من الانحراف وحمايته من الاضطراب.

فإن الدعوة كما سبق الحديث عنها:

- نشرٌ للإسلام، وتعريفٌ به، وتجديدٌ له.
- تفقيه في الدين، وتثقيف للمسلمين.
- تصحيح للعقائد، وتوضيح للشرائع، وبيان للشعائر.
- نشر للعلم، وقضاء على الجهل.
- نشر للهداية، وإنقاذ من الغواية.
- محاربة للبدع والضلالات.
- تفنيد للشبهات.
- تقييد للشهوات.
- تصد للانحرافات والخرافات.
- إصلاح للمجتمعات، وتغيير للمنكرات.
- وقاية للشباب من التطرف والإرهاب، والانحراف الفكري والعقدي.
- حفظ للدين من التغيير والتبديل.

وغير ذلك... مما لا يقع تحت حصر.

فهذه هي الدعوة وهذه هي مهمتها، وهؤلاء هم الدعاة وهذه هي مهمتهم، كما قال الإمام أحمد رحمه الله في خطبته المشهورة في كتابه (الرد على الجهمية والزنادقة) :"الحمدلله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم [٢].

ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم.

يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين" [٣].

فإذا كانت هذه هي الدعوة إلى الله، وهي-كما ترى-وظائف ومهام، وأنشطة وعمليات علمية وفكرية تستهدف بناء الفرد والمجتمع بناء فكرياً شمولياً، فهذا يعني أن الدعوة إلى الله من أهم المؤسسات التي تبني العقول، وتصنع الأفكار وتحصن الشباب من الانحرافات الفكرية والعقدية.

---

[١] الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (١٢٧٦/٤).

[٢] إلى هنا تشبه الخطبة التي نسبها ابن وضاح إلى عمر ﷺ في كتابه (البدع والنهي عنها) (ص٢٦)، وأوردتها في مبحث (اهتمام القرآن بالدعوة).

[٣] (ص٥٧).

مظاهر أهمية الدعوة في بناء الفكر:

وبالإضافة إلى ذلك يمكن إبراز أهمية الدعوة في بناء الفكر من خلال المظاهر الآتية:

١. الدعوة إلى الله نشرٌ للدين.

والدين بناء شمولي للفرد وللجماعة: روحي، وعقلي، وعلمي، وفكري... أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بنشره وتعريف الناس به وتبليغه لهم، قال تعالى :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) فصلت :٣٣، وقال تعالى :﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل :١٢٥]

وقال ﷺ :"بلغوا عني ولو آية.." [(١)].

٢. الدعوة إلى الله، تعليم وتفقيه وتثقيف.

قال تعالى :﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَة مِّنْهُمْ طَآئِفَة لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة :١٢٢]

قال ابن القيم :"ندب تعالى المؤمنين إلى التفقه في الدين وهو تعلمه وإنذار قومهم إذا رجعوا إليهم وهو التعليم" [(٢)].

وقال السعدي :" ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَة مِّنْهُمْ﴾ أي: من البلدان، والقبائل، والأفخاذ (طائفة) تحصل بها الكفاية والمقصود لكان أولى.

ثم نبه على أن في إقامة المقيمين منهم وعدم خروجهم مصالح لو خرجوا لفاتتهم، فقال: (ليتفقهوا) أي: القاعدون (في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم) أي: ليتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسراره، وليعلمواغيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم.

ففي هذا فضيلة العلم، وخصوصاً الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علماً فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه، فإن انتشار العلم عن العالم، من بركته وأجره الذي ينمى إليه" [(٣)].

٣. الدعوة إلى الله إصلاح للمجتمعات.

فإن من أهم أهداف الدعوة إلى الله إصلاح المجتمعات ومحاربة المنكرات، وهذا ما أمرنا الله تعالى به، فقال :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّة يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران :١٠٤]

- وقال ﷺ :"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" [(٤)].

٤. الدعوة إلى الله هداية للناس.

- قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت :٦٩]

قال ابن القيم :"علق سبحانه وتعالى الهداية بالجهاد، فأكملُ الناس هدايةً أعظمهم جهاداً وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد" [(٥)].

- وقال ﷺ :"لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم" [(٦)].

٥. الدعوة إلى الله وقاية للشباب من الشذوذ والانحراف، والتطرف والإرهاب.

وهذه هي إحدى المهمات والتحديات الكبرى للدعوة والداعية والتي تحتل الصدارة في عصرنا الحاضر في سلم أولويات العمل الدعوي والنشاط الفكري؛ إذ تنوعت مسالك الشبهات، وتأججت نوازع الشهوات وتعددت وسائلها، وسقط في مهاويها واحترق بنيرانها كثير من شبابنا، وشقي بها كثرٌ من الأسر والمجتمعات، ولا أمل في التخلص من ذلك والقضاء عليه وحماية أبنائنا

منه إلا بالدعوة الصادقة إلى الله حسب المنهج الذي وضعه الله وأمرنا بانتهاجه، قال تعالى :﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، مسند المكثرين من الصحابة،مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم (٦٤٨٦) (٢٥/١١).

(٢) مفتاح السعادة (٥٦/١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣٥٥/١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ... ، رقم (٤٩) (٦٩/١).

(٥) الفوائد، (ص٥٩).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد ﷺ، كتب المغازي،ب غزوة خيبر، رقم (٤٢١٠) (١٣٤/٥).

المبحث الخامس: المؤسسات الإعلامية

ويشتمل على:

١. مفهوم الإعلام.
٢. اهتمام القرآن بالإعلام.
٣. أهمية الإعلام في بناء الفكر.

المؤسسات الإعلامية:

مفهوم المؤسسات.

سبق الحديث عنه في اللغة والاصطلاح في مبحث (مصطلحات البحث) عند الحديث عن مصطلح (المؤسسات) بما يغني عن إعادته هنا.

مفهوم الإعلام.

معنى الإعلام في اللغة: الإعلام في اللغة: "مصدر (أعلم)، وهو عبارة عن تحصيل العلم وإحداثه عند المخاطب جاهلاً بالعلم به ليتحقق إحداث العلم عنده وتحصيله لديه، ويشترط الصدق في الإعلام دون الإخبار؛ لأن الإخبار يقع على الكذب بحكم التعارف، كما يقع على الصدق،قال تعالى :﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾"[١] [الحجرات: ٦]

وقال أبو هلال العسكري :"الإعلام: التعريض لِأَنْ يَعْلَمَ الشيءَ وقد يكون ذلك بوضع العلم في القلب؛ لأن الله قد علمنا ما اضطررنا إليه..." [٢].

معنى الإعلام في الاصطلاح: الإعلام في الاصطلاح، تتعدد تعريفاته وتختلف من باحث لآخر نظراً لأن (الإعلام) مصطلح جديد لم يتبلور مفهومه حتى يتمكن الباحثون والمتخصصون من تعريفه تعريفاً جامعاً مانعاً.

١.فعرفه الدكتور إبراهيم إمام بقوله :"تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولاتهم" [٣].

٢.وعرفه العالم الألماني (أوتوجورت) بقوله :"الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت" [٤].

٣.وعرفه الدكتور محمود سفر بقوله :"نشر الحقائق والمعلومات الدقيقة الصادقة بهدف التقرير والإقناع" [٥].

٤.أما الإعلام الإسلامي فقد عرفه الدكتور محيي الدين عبد الحليم بقوله :"تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال، لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته" [٦].

مفهوم مصطلح المؤسسات الإعلامية كمركب وصفي.

المؤسسات الإعلامية: "هي مجموعة من النشاطات المتميزة يقوم بها أشخاص يؤدون بعض الأدوار وفقاً لبعض القواعد... عبر الوسائل الآتية:

١. الوسائل المقروءة: وتشمل كل ما هو مطبوع مثل: الجريدة، المجلة، الكتاب،...الخ.
٢. الوسائل المرئية المسموعة: وتشمل التلفزيون، والتسجيلات المرئية الصوتية (فيديو كاست).

---

[١] الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)-أيوب بن موسى الكفوي، (ص١٤٨).
[٢] الفروق في اللغة، ص(١٩٠).
[٣] الإعلام الإسلامي، (ص٢٧).
[٤] الإعلام والدعاية-عبداللطيف حمزة، (ص٧٦).
[٥] الإعلام موقف، (ص٢١).
[٦] الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية، (ص١٤٧).

٣. الوسائل المسموعة: وتشمل الإذاعة، والتسجيلات الصوتية، كالاسطوانات والاشرطة" [١].

اهتمام القرآن بالإعلام:

لقد لفت القرآن الكريم أنظار المسلمين إلى أهمية الإعلام في نشر الإسلام في وقت مبكر من نزوله، بل كان الأمر باستخدام الإعلام لنشر الإسلام من أوائل ما نزل من القرآن الكريم، وهو يشير إليه بمفهومه:

- قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ . قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [المدثر:]١،٢

فإنها نزلت -على القول الراجح-بعد نزول صدر سورة العلق :﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ . ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ . ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ . عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [٢].

و "الإنذار: الإعلام بموضع المخافة ليتقى" [٣].

قال ابن القيم :"لما نزل عليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ . قُمۡ فَأَنذِرۡ . وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ . وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ [المدثر: ٤-١] ، شمر عن ساق الدعوة، وقام في ذات الله أتم قيام، ودعا إلى الله ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، ولما نزل عليه ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحجر :٩٤]، فصدع بأمر الله لا تأخذه فيه لومة لائم، فدعا إلى الله الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى والأحمر والأسود والجن والإنس..." [٤].

وأخذ يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج من كل عام، يقول :"يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا " [٥].

- وقوله تعالى :﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [الشعراء :٢١٤]

فقد روي أنه لما نزلت هذه الآية صنع الرسول ﷺ لقريش طعاماً، ثم بلغهم دعوة ربه [٦].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي :"يا بني فهر، يا بني عدي-لبطون قريش- حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: "أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟" قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال:"فإني نذيرٌ بين يَدَيْ عذاب شديد" فقال أبو لهب: تباً سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت :﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ . مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ " [٧] [المسد ١،٢]

فصناعة الطعام، والصعود على الصفا وسيلتان إعلاميتان حديثتان عامتان جماهيريتان بميزان ذلك العصر لتبليغ دين الله عزوجل إلى أكبر عدد من الناس.

وفي هذا إشارة إلى أهمية الإعلام ووسائله المختلفة في الدعوة إلى الله، وتصحيح المفاهيم وبناء الأفكار والتصدي لقضايا الانحراف والشذوذ والتطرف والإرهاب والطائفية والمناطقية وغيرها من الدعوات العنصرية والفكرية الشاذة والمنحرفة التي سقط فيها بعض شبابنا عبر هذه الوسائل الإعلامية، فإنه "لا يفل الحديد الا الحديد" [٨].

مظاهر اهتمام القرآن بالإعلام.

ويمكن إبراز هذا الاهتمام من خلال الوسائل الإعلامية التي شرعت لإعلام الناس والتواصل معهم مثل:

١. الأذان:

وهو الإعلام بدخول وقت الصلاة [٩].

- قال تعالى :﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوا وَلَعِبٗاۚ﴾ [المائدة :٥٨]
- وقال تعالى :﴿وإِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[الجمعة :٩]

وفي قصة الأذان ما يوحي باهتمام القرآن بالإعلام:

---

[١] مفهوم الإعلام ومؤسساته وخصائصه ووظائفه- موقع/ منتديات علوم الاتصال، الأحد ٢٠١١/٣/٦م (بتصرف).

[٢] أنظر: البرهان-محمد بن عبدالله الزركشي(٢٠٦،٢٠٧/١).

[٣] تفسير ابن فورك-محمد بن الحسن بن فورك (٧٦/٣).

[٤] زاد المعاد في هدي خير العباد (١٢/٣).

[٥] أنظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام-عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي(٣٨/٤).

[٦] أنظر: دلائل النبوة-أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، رقم (١٣٣١)(٤٢٥/١).

[٧] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب (وأنذر عشيرتك الأقربين)، رقم (٤٧٧٠) (١١١/٦).

[٨] أنظر: مجمع الأمثال-أحمد بن محمد الميداني (٢٣٠/٢).

[٩] أنظر: المبدع في شرح المقنع-إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن مفلح برهان الدين (٢٨٥/١).

فقد روى أنه ﷺ اهتم للصلاة كيف يجمع الناس؟ فقيل له: انصب رايةً عند حضور الصلاة فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القُنْعُ (يعني الشَّبُّورُ) [1]، فلم يعجبه ذلك، قال: "هو من أمر اليهود"، قال فذكر له الناقوس، فقال: "هو من أمر النصارى". فانصرف عبدالله بن زيد بن عبد ربه وهو مهتم لِهَمّ رسول الله ﷺ، فأرى الأذان في منامه، قال: فغدا على رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال له يا رسول الله إني لبين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان، قال: وكان عمر بن الخطاب ﷺ قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً، قال: ثم أخبر النبي ﷺ، فقال له "ما منعك أن تخبرني" فقال: سبقني عبدالله بن زيد فاستحييت، فقال رسول الله ﷺ :"يا بلال قم فانظر ما يأمرك به عبدالله بن زيد فافعله" قال: فأذن بلال..." [2].

٢. المساجد:

فإنها بالإضافة إلى أنها دار عبادة ومؤسسة روحية لذكر الله وعبادته، كما قال تعالى :﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأٓصَالِ . رِجَال لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَة وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْما تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور :٣٦،٣٧]

وقال تعالى :﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدا﴾ [الجن :١٨]

فهي بالإضافة إلى ذلك وسيلة، بل مؤسسة إعلامية: معرفية وعلميه وإخبارية.

ففي المسجد يتعلم المسلمون ويتثقفون ويتفقهون في دينهم.

وفي المسجد يجتمعون للتشاور في كل ما يهمهم من أمور دينهم ودنياهم حرباً وسلماً.

وإلى المسجد يفزعون وقت الشدائد، ويتخذون القرارات الحاسمة والمناسبة لكل ما يستجد في حياتهم.

وفي المسجد يتعارفون ويتناصحون ويتآلفون ويتعاونون على البر والتقوى.

وفي المسجد تعلن البيانات العسكرية، والنتائج القتالية، وبشائر النصر، وكتب التاريخ مليئة بالشواهد المؤكدة لذلك، مما يدل على أن المساجد هي المؤسسة الإعلامية الرائدة والناجحة في تغطية الأحداث المستجدة في حياة المسلمين وتزويدهم بالأخبار على كل الأصعدة.

٣. المنبر:

وهو وسيلة إعلامية جماهيرية عامة سواء عبر خطبة الجمعة أو غيرها..

وقد كان منبر رسول الله ﷺ "مكان توجيه ومركز تعليم ومقراً لأداء الخطبة ومحلاً لتعليم الأمة.

والممارسة الإعلامية على المنبر من أبرز وسائل الإعلام الإسلامي، وليس من المبالغة في شيء إذا اعتبرناها من أهم عوامل نجاح العمل الإعلامي الإسلامي الذي مارس دوره على مر العصور والأزمنة، منذ انبثاق فجر الدعوة الإسلامية.

ومما لا شك فيه أن المنبر في المسجد أعظم مؤسسة إعلامية اعتمدها الإسلام للمسلمين ليرسلوا من خلاله التوجيهات والإرشادات والنصائح لمختلف شؤونهم وأحوالهم الدينية والدنيوية، ولجميع الناس، والذي زاد من أهمية ارتباط مشروعيته بالصلوات المشروعة لها الخطابة مثل الجمعة والعيدين، والاستسقاء والخسوف والكسوف ونحو ذلك.

والمعهود من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، أن المنبر أقيم لتوجيه المجتمع في كل شأن من شؤون الناس الدينية والدنيوية، وفي مختلف المناسبات.

ولو تتبعت أحداث السيرة النبوية الشريفة، فإنك تجد ما يدل على ذلك بشكل واضح جلي، فالنبي عليه الصلاة والسلام، يقوم خطيباً في صحابته الكرام، ليوجه إلى الالتزام بالأمانة فيما وكل إليهم من مسؤوليات، وعدم استغلال المسؤولية للمصالح الشخصية وظلم الآخرين، فعن أبي حميد الساعدي ﷺ قال: استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من بني أسد يقال له: ابن اللُّتْبِيَّة على صدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي إلي، فقام النبي ﷺ على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال :" ما بال العامل نبعثه فيأتي يقول: هذا لك وهذا لي. فهلاً جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاةً تَيْعَرُ"، ثم رفع يديه حتى رأينا غُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ: (ألا هل بلغت ثلاثاً) [3] "[4]

وهكذا كان ﷺ إذا رأى أو سمع ما يستاء منه يصعد المنبر ويقول "ما بال أقوام يقولون كذا وكذا" [5]، أو يذكر ما فعلوه، وهكذا...

---

[1] الشبور: هو البوق، لسان العرب-محمد بن مكرم بن علي بن منظور (٨/٣٠٠).

[2] أخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار، باب الأذان، (٤٩٨) (١/١٨٦).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب العمال، برقم (٧١٧٤) (٩/٧٠).

[4] المسجد في السنة النبوية بين الإعلام والتعليم-الشيخ إرحابي محمد إرحابي-موقع/ دليل المسجد.

[5] أخرجه أبو داود في سننه من حديث عائشة رضي الله عنها، في حسن العشرة، (٤٧٩٠) (٥/٢٣٧).

٤. الحج:

وهو وسيلة إعلامية موسمية سنوية للالتقاء بأكبر عدد من جماهير المسلمين، حيث تتوحد المشاعر والشعائر والقلوب والقوالب.

- قال تعالى :﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ﴾ [الحج :٢٧]

قال الشافعي رحمه الله :"فسمعت بعض من أرضى من أهل العلم يذكر أن الله تبارك وتعالى لما أمر بهذا إبراهيم عليه السلام وقف على المقام فصاح صيحة عباد الله أجيبوا داعي الله فاستجاب له حتى من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فمن حج البيت بعد دعوته فهو ممن أجاب دعوته، ووافاه من وافاه يقولون: لبيك داعي ربنا، لبيك" [١].

وقد استعمل الرسول ﷺ هذه الوسيلة الإعلامية العامة في تبليغ الدعوة في مكة المكرمة، وفي المدينة المنورة.

- **أما في مكة**

فقد روت كتب السير أن النبي ﷺ كان "يعرض نفسه على القبائل العربية في مواسم الحج وفي أسواقهم لحمايته حتى يبلغ دين الله الذي أمر بتبليغه وكان يقول لهم :"هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي" [٢]، وقوله عليه الصلاة والسلام بسوق ذي المجاز :"يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" [٣] [٤]

يقول المقريزي :"ثم عرض[أي الرسول ﷺ] نفسه على القبائل أيام الموسم ودعاهم الى الإسلام، وهم: بنو عامر، وغسان، وبنو فزارة، وبنو مرة، وبنو حنيفة، وبنو سليم، وبنو نصر، وثعلبه بن عكابة، وكندة، وكلب، وبنو الحارث بن كعب، وبنو عذرة، وقيس بن الخطيم، وأبو الحيسر أنس بن أبي رافع، وقد استقصى الواقدي أخبار هذه القبائل قبيلة قبيلة، ويقال: إنه ﷺ بدأ بكنده فدعاهم إلى الإسلام، ثم أتى كلباً، ثم بني حنيفة، ثم بني عامر، وجعل يقول :"من رجل يحملني إلى قومه فيمنعني حتى أبلغ رسالة ربي فإن قريشاً قد منعوني أن ابلغ رسالة ربي".

هذا وعمه أبو لهب وراءه يقول للناس لا تسمعوا منه فإنه كذاب، وكان أحياء العرب يتحامونه لما يسمعون من قريش فيه: إنه كذاب، إنه ساحر، إنه كاهن، إنه شاعر!! أكاذيب يفترونه بها حسداً من عند أنفسهم وبغياً، فيصغي إليهم من لا تمييز له من أحياء العرب، وأما الألبَّاء فإنهم إذا سمعوا كلامه ﷺ وتفهموه شهدوا بأن ما يقوله حقٌ وصدق، وأن قومه يفترون عليه الكذب، فيسلمون" [٥].

- **وأما في المدينة**

فقد استعملها ﷺ حين أرسل أبرز إعلاميَّيْن جليلين لتغطية أداء مناسك الحج للعام التاسع للهجرة وإعلان البراءة من المشركين الذي يتضمنه صدر سورة التوبة وهو:

قوله تعالى :﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ . فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ . وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ . فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة :١-٥]

فقد روي أن أبا هريرة ﷺ، قال :"بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤَذِّنِينَ يوم النحر، نؤذن بمنى: أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان"، قال حميد بن عبدالرحمن: ثم أردف رسول اللهﷺ علياً، فأمره أن يؤذن ببراءة" [٦].

قال ابن إسحاق :"ثم دعا علي بن أبي طالب فقال له :"أخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى :أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، و لا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو إلى مدته" فخرج علي يمتطي العضباء-ناقة رسول الله ﷺ-حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر سأله: أأمير أم مأمور؟ قال :بل مأمور، ثم مضيا.."

---

[١] الأم-للشافعي (١٥٤/٢).

[٢] أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبدالله، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله، رقم (١٥١٩٢) (٣٧٠/٢٣).

[٣] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى من حديث طارق بن عبدالله المحاربي، باب الدليل على أن الكعبين هما الناتيان في جانب القدم، رقم(٣٥٨) (١٢٣/١)،قال أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات، وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان:صحيح، رقم(٦٥٢٨)(٢٨٢/٩).

[٤] أهمية دارسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين-محمد بن محمد العواجي، (ص٣١).

[٥] إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع-أحمد بن علي المقريزي (٤٩/١).

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يستر من العورة، رقم (٣٦٩) (٨٢/١).

[1] " أبو بكر-كما كلفه رسول الله ﷺ-يقيم للناس المناسك وعلي يؤذن في الناس بما أمر به، ويقرأ على العرب صدر السورة التي فصلت في أمرهم، وأجهزت على الوثنية في بلادهم" [2].

أما ما يفعله الروافض اليوم في موسم الحج من الفوضى وترويع الحجاج، فلا علاقة له بالبراءة من المشركين، بل هو الشرك بعينه والولاء للكافرين والبراء من المؤمنين، وهذا ما يؤكده الواقع المشاهد.

أهمية الإعلام في بناء الفكر:

الإعلام سلاح ذو حدين، ازدواجي الفعل والفاعلية، والأثر والتأثير، فكما هو وسيلة للبناء هو كذلك وسيلة للهدم، وكما هو وسيلة للخير هو كذلك وسيلة للشر.

الإعلام اليوم يعد السلطة الرابعة بعد السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية.

- الإعلام يصنع الرأي العام ويوجه الجماهير.
- الإعلام يبني العقل ويصيغ الفكر ويشكل الرأي.
- الإعلام أصبح اليوم مصدر المعرفة والعلم والفكر لجمهور الناس وعامتهم.
- الإعلام وسيلة فاعلة للترويج لأي فكر ونجاحه.
- الإعلام وسيلة جماهيرية لنشر المعلومات والأخبار.
- الإعلام وسيلة للتسويق والإقناع السياسي والفكري وغيرهما.
- الإعلام وسيلة جماهيرية للتثقيف والتوجيه.
- الإعلام وسيلة جماهيرية للترفيه والترويح.
- الإعلام وسيلة جماهيرية لنشر القيم والأخلاق، والعادات والتقاليد الإيجابية والسلبية.
- الإعلام وسيلة جماهيرية للتعبير عن قضايا وهموم الشعوب.
- الإعلام وسيلة فاعلة للاستقطاب الفكري المنحرف والعقدي الفاسد، والعكس صحيح.
- الإعلام وسيلة فاعلة للترويج للأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة، وإقناع الناس بها: كالإلحاد، والتطرف، والإرهاب، والطائفية، والمناطقية،...وغيرها والعكس صحيح.
- أصبح الإعلام الوسيلة الوحيدة لتلقي المعلومات الإخبارية المعرفية لدى الغالبية الساحقة من الناس.
- أصبح الإعلام أهم وأخطر الوسائل في تشكيل سلوك الفرد والجماعة وتحديده وتوجيهه.
- أصبح الإعلام الوسيلة الوحيدة للتثقيف لدى الغالبية العظمى من الناس.

وبهذا يتبين أن مهمة الإعلام في المقام الأول فكريةٌ ومعرفية، أي أنها تقوم ببناء الفرد والجماعة بناءً عقلياً ومعرفياً وفكرياً.

ومن هنا تأتي أهمية المؤسسات الإعلامية في حياة الأفراد والمجتمعات والأمم والشعوب.

وهذا هو مكمن الخطر الذي تشكله هذه المؤسسات الإعلامية عندما توجه للهدم، كما هو حال مغلبها اليوم.

يقول المستشرق الإنجليزي (هَامِلتُون جب) وهو يستعرض أنجح الوسائل لتغريب المسلمين تغريباً حقيقياً :"للوصول إلى هذا التطور الأبعد... الذي تصبح الأشكال الخارجية بدونه مجرد مظاهر سطحية، يجب أن لا ينحصر الأمر في الاعتماد على التعليم في المدارس، بل يجب أن يكون الاهتمام الأكبر منصرفاً إلى رأي عام، والسبيل الى ذلك هو الاعتماد على الصحافة..

ويقول :إن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوروبية وأعظمها نفوذاً في العالم الإسلامي.

ويستطرد قائلاً: إن النشاط التعليمي والثقافي- عن طريق المدارس العصرية والصحافة- قد ترك في المسلمين-من غير وعيٍ منهم- أثراً جعلهم يبدون في مظهرهم العام لادينيين إلى حد بعيد...

ثم يعقب على ذلك بقوله: وذلك خاصةً هو اللب المثمر في كل ما تكرت محاولة الغرب لحمل العالم الإسلامي على حضارته من آثار.

إن الإسلام كعقيدة لم يفقد إلا قليلاً من قوته وسلطانه، ولكن الإسلام كقوة مسيطرة على الحياة الاجتماعية قد فقد مكانته، فهناك مؤثرات أخرى تعمل إلى جانبه وهي-في كثير من الأحيان-تتعارض مع تقاليده وتعاليمه تعارضاً صريحاً، ولكنها تشق طريقها بالرغم من

[1] السرة النبوية لابن كثير-اسماعيل بن عمر بن كثير (٦٩/٤).

[2] فقه السيرة-محمد الغزالي، (ص٤١٨).

ذلك إلى المجتمع الإسلامي في قوة وعزم... وبذلك فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في طقوس محدودة...

ويقرر جب: بأنه قد مضى هذا التطور الآن إلى مدى بعيد، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه وقد يبدو الآن من المستحيل-مع تزايد الحاجة إلى التعليم، ومع تزايد الاقتباس من الغرب-أن يصد هذا التيار أو يعاد الإسلام إلى مكانته الأولى من السيطرة التامة...

وينتهي إلى القول: بأن العالم الإسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة لا دينياً في كل مظاهر حياته، مالم يطرأ على الأمور عوامل ليست في الحسبان فتتغير اتجاه التيار" [1].

ومن هنا تأتي أهمية الإعلام في بناء الفكروتحصين العقل وتتجلى في المهام الآتية: [2]

١. تجديد الدعوة إلى التوحيد، وهذه الدعوة لا تعني أن التوحيد غير موجود، بل هو تذكير مستمر ينبغي أن يركز عليه الداعية الإعلامي دائماً.
٢. دعوة المسلمين بعضهم بعضاً، قال تعالى :﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر :٣]، وذلك بإرجاع المسلمين إلى جوهر الإسلام وتشريعه الحكيم، وتعميق ذلك في نفوسهم.
٣. دعوة غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام.
٤. الجمع بين تحريك الإيمان في نفوس المخاطبين والمجتمع الإسلامي، وإثارة الشعور الديني، وبين إكمال الوعي وتنميته وتربيته.
٥. صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف، وإخضاعها للتصورات العصرية الغريبة.
٦. تحرير العقيدة مما قد يداخلها من أباطيل الخصوم وافتراءاتهم، ومهمة رجل الإعلام التصدي لهذه الافتراءات.
٧. الدعوة إلى التعلم؛ فالعلم طريق الإيمان.
٨. تصحيح المفاهيم الخاطئة، كمفهوم الحرية، والإرهاب، وحقوق الإنسان...الخ.
٩. الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، فما أصاب المسلمين وما يصيبهم بسبب أنهم غير متحدين، قال تعالى :﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الأنفال :٤٦].
١٠. دعم اللغة العربية الفصحى والتمسك بالدعوة إليها فالفصاحة هي لغة القرآن.
١١. بعث الفكر الأصيل والتماس منابعه في القرآن والسنة.
١٢. تجلية محاسن الإسلام ومزاياه وتقريب مفاهيمه وحقائقه حسب قدرات الناس ومداركهم.
١٣. الربط بين الدين والعلم، والعلم والدين والأخلاق، وبين الدين والتربية والمجتمع، وبين الدين والدنيا.
١٤. بث القيم والأخلاق والفضائل والعادات الإسلامية السليمة.
١٥. الاهتمام بالجانب الترفيهي الهادف على قاعدة (ساعة وساعة) [3].

الخاتمة:

تم بحمد الله وتوفيقه الفراغ من هذا البحث (مؤسسات البناء الفكري في ضوء القرآن الكريم) وقد جاء في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة، فقد قدمت فيها تصوراً أولياً لطبيعة البحث، وعرضت فيها أسباب اختيار البحث، وأهدافه، والمنهج المستعمل في كتابته، ومشكلته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

وأما التمهيد، فقد عرضت فيه مفهوم المؤسسات لغةً واصطلاحاً، ومفهوم البناء لغةً واصطلاحاً، ومفهوم الفكر لغةً واصطلاحاً، ومفهوم البناء الفكري كمصطلح مركب تركيباً وصفياً.

وأما المباحث الخمسة، فقد اشتملت على خمس مؤسسات وهي: مؤسسة الأسرة، والمسجد، والمؤسسات التعليمية، والدعوية، والإعلامية، وبينت في كلٍ منها مفهوم المؤسسة لغةً واصطلاحاً، واهتمام القرآن بها، وأهميتها في بناء الفكر.

وخلصت من هذا كله إلى:

- أن للفكر في الإسلام مؤسساتٍ يجب تفعيلها.

---

[1] وجهه الإسلام-هاملتُون جب، وآخرون، ترجمة/ محمد عبد الهادي أبو ريده، (٢١٤-٢٢٠) (بتصرف).

[2] الإعلام الإسلامي، تعريفه وأهدافه والغاية منه-أ/ محمد خير رمضان يوسف، موقع/ الألوكة الثقافية، ١٤٣٥/١١/١هـ،٢٠١٤/٨/٢٧م (بتصرف).

[3] طرف حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه من حديث حنظلة ﷺ، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر... ، رقم (٢٧٥٠) (٤/٢١٠٦).

- وأن بناء المسلم بناءً فكرياً من أوائل القضايا – إن لم تكن الأولى – التي اهتم بها الإسلم ودعا إليها في أول ما نزل من القرآن على الإطلاق.
- وأن بناء المسلم بناءً فكرياً يعد فريضةً شرعيةً، وضرورةً إيمانيةً، وعباديةً، وعقليةً، وفكريةً، وبالتالي ضرورةً وطنيةً واجتماعيةً لتوفير الأمن الفكري لمجتمعاتنا وأبنائنا، وتحصين شبابنا وحمايتهم من الانحراف الفكري، والفساد العقدي، والتطرف والإرهاب، والتعصب الطائفي والمناطقي، ومن الغزو الثقافي العارم عموماً.

التوصيات:

وختاماً يوصي الباحث بما يأتي:

١. تفعيل المؤسسات الفكرية وتوجيهها للبناء الفكري ومواجهة الانحراف.
٢. التنسيق بين المؤسسات الفكرية المختلفة بهدف تحقيق وحدة البناء الفكري وتجنب التعارض والازدواجية الفكرية التي تعاني منها هذه المؤسسات.
٣. تثوير القرآن الكريم للتصدي للقضايا الفكرية المختلفة ومعالجتها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المراجع:

١. الإبانة الكبرى: عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، تحقيق/ رضا معطي، وآخرون، دار الراية. الرياض.
٢. إحياء علوم الدين: محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، دار الفكر. بيروت ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٣. الأزمة الفكرية المعاصرة: طه جابر العلواني الدكتور، الدار العالمية للكتاب الإسلامي. الرياض، ط٤، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٤. أساس البلاغة: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٥. أصول التربية الإسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر. ط٢٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٦. أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط٩، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٧. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية: محيي الدين عبد الحليم الدكتور، مكتبة الخانجي. الرياض، دار الرفاعي، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٨. الإعلام الإسلامي: إبراهيم إمام الدكتور، مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.
٩. الإعلام الإسلامي، تعريفه وأهدافه والغاية منه: محمد خير رمضان يوسف، موقع/ الألوكة الثقافية.
١٠. إعلام الساجد بأحكام المساجد: محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، تحقيق/ مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. ط٤، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
١١. الإعلام موقف: محمود محمد سفر، الناشر، تهامة. جدة، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١٢. الإعلام والدعاية: عبد اللطيف حمزة، دار الفكر العربي. القاهرة، ط٢، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
١٣. الأم: محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، دار المعرفة. بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٤. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، تحقيق/ محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١٥. أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين: محمد بن محمد العواجي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
١٦. ببيئات التربية الإسلامية: عباس محجوب، الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة، ط١٢، ١٤٠٠هـ
١٧. بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي. بيروت.
١٨. البدع والنهي عنها: محمد بن وضاح بن بزيع القرطبي، تحقيق/ عمرو بن عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية. القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ
١٩. البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
٢٠. بناء المجتمع الإسلامي: نبيل السما لوطي الدكتور، دار الشروق. ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢١. البيت السعيد وخلاف الزوجين: صالح بن عبدالله بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
٢٢. تاج العروس: محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، دار الهداية.
٢٣. تخريج أحاديث الكشاف للزمخشري: عبدالله بن يوسف الزيلعي، تحقيق/ عبدالله بن عبدالرحمن السعد، دار ابن خزيمة. الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
٢٤. تعريف المؤسسة التعليمية: هبة كامل، موقع/ موضوع أكبر موقع عربي بالعالم.
٢٥. التعريفات: علي بن محمد بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢٦. التعليم والتعلم في القرآن: حامد عبده الهول، مكتبة الفلاح. الكويت، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٧. تفسير ابن فورك: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري، تحقيق/ علال عبدالله القادر بندويش، جامعة أم القرى. ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٢٨. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
٢٩. التفسير القرآني للقرآن: عبدالكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي. القاهرة.
٣٠. التفسير القيم (ابن القيم): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق/ مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. دار مكتبة الهلال. بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٣١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد طنطاوي، دار نهضة، ط١، ١٩٩٧م-١٩٩٨م.
٣٢. تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر المخزومي، تحقيق/ محمد عبد السلام الدكتور، دار الفكر الإسلامي الحديثة. مصر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٣٣. تنظيم الإسلام للمجتمع: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي. القاهرة، ١٩٦٥م.
٣٤. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٣٥. التوقيف على مهمات التعاريف: محمد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين المناوي، عالم الكتب. القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٣٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، تحقيق/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٣٧. الثقافة الإسلامية: عزمي طه السيد وآخرون، دار المناهج للنشر والتوزيع. عمان-الأردن، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.
٣٨. جامع الأحاديث: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. طبع على نفقة (حسن عباس زكي الدكتور).
٣٩. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٤٠. الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق/ أحمد البردوني، وآخرون، دار الكتب المصرية. القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
٤١. جمهرة الأمثال: الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، دار الفكر. بيروت.
٤٢. جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، دار العلم للملايين. بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٤٣. الحاوي الكبير: علي بن محمد بن محمد الماوردي، تحقيق/ الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
٤٤. حلية الأولياء وطبقة الأصفياء: أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني، السعادة. مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٤٥. دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاح الفنون): عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٤٦. الدعوة الإسلامية دعوة عالمية: محمد الراوي، مكتبة الرشد. الرياض، ١٤١١هـ.
٤٧. الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها: أحمد غلوش الدكتور، دار الكتاب. بيروت، ١٩٨٧م.
٤٨. الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده: عبدالله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، دار التدمرية. ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٤٩. دلائل النبوة لأبي نعيم: أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني، تحقيق/ محمد رواس قلعه جي، وآخرون، دار النفائس. بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٥٠. دلائل النبوة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، دار الكتب العلمية. بيروت.

٥١. دور الأسرة في إعداد القائد الصغير: هاني السيد العزب، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٥م.
٥٢. دور المسجد في الوقاية من التطرف (ورقة عمل): جمعان حمود العصيمي، الملتقى العلمي لكلية العلوم الاجتماعية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الفترة من (١٧-١٨ -١٤٣٨هـ موقع/ السكينة.
٥٣. رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق/ عبدالله بن محمد المديفر، مطابع الشرق الأوسط. الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
٥٤. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي، تحقيق-/عمر عبدالسلام السلامي، دار احياء التراث العربي. بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٥٥. زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٥٦. سنن ابن ماجة: محمد بن ماجة القزويني، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٥٧. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، تحقيق/ محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية. بيروت.
٥٨. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي، تحقيق/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي. بيروت، ١٩٩٨م.
٥٩. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية. بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٦٠. السيرة النبوية (لابن كثير): إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق/ مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة. بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٦م.
٦١. السيرة النبوية (للندوي): علي أبو الحسن بن عبد الحي الندوي، دار ابن كثير. دمشق،ط١٢، ١٤٢٥هـ.
٦٢. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق/ عبد العلي عبد الحميد حامد الدكتور، مكتبة الرشد. الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٦٣. صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٦٤. صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق/ محمد مصطفى الأعظمي الدكتور، المكتب الإسلامي. بيروت.
٦٥. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة. ط١، ١٤٢٢هـ.
٦٦. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي. بيروت.
٦٧. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية المعطلة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق/ علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة. الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
٦٨. العلم إثار فكر وعقل: موقع/ سما الإسلام.
٦٩. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق/ د. مهدي المخرومى وآخرون، دار ومكتبة الهلال. بيروت.
٧٠. فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، دار الكلم الطيب. بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٧١. الفروق اللغوية: الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة. القاهرة.
٧٢. فقه السيرة: محمد الغزالي السقا، دار القلم. دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.
٧٣. الفوائد: محمد بن ابي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية. بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٧٤. في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق. بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ.
٧٥. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو حبيب الدكتور، دار الفكر. دمشق، ط٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
٧٦. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٧٧. الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، مؤسسة الرسالة. بيروت.
٧٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، دار صادر. بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٧٩. المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبدالله برهان الدين، دار الكتب العلمية. بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٨٠. مجلة إسلامية المعرفة-المعهد العالمي للفكر الإسلامي: عمان، الأردن.
٨١. مجلة المنار الثقافية الدولية الالكترونية.
٨٢. مجمع الأمثال: أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة. بيروت.
٨٣. مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي: أحمد قبش بن محمد نجيب،...

٨٤. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: محمد طاهر بن علي الصديقي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية. حيدر أباد-الهند، ط٣، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
٨٥. مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٨٦. مجموع فتاوى العلامة ابن باز: عبد العزيز بن عبدالله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه/ محمد بن سعد الشويعر.
٨٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ
٨٨. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية. بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٨٩. المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٩٠. مرشد الدعاة: محمد نمر الخطيب، درا المعرفة، ١٤٠١هـ
٩١. المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله بن محمد الحاكم، تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٩٢. المسجد في السنة النبوية بين الإعلام والتعليم: الشيخ إرحابي محمد إرحابي، موقع/ دليل المسجد.
٩٣. المسجد وأثره في المجتمع: ياسر حمدي الدكتور، موقع/ منارات للعلوم الشرعية، ٢١مايو٢٠١٦م.
٩٤. مسند أبي داود: سليمان بن داود الطيالسي، تحقيق/ محمد بن عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر. مصر، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٩٥. مسند الإمام أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة. ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٩٦. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار، تحقيق/ محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم. والمدينة المنورة ط١، ١٩٨٨-٢٠٠٩م.
٩٧. مصنف ابن أبي شيبة عبدالله بن محمد بن إبراهيم العبسي، مكتبة الرشد. الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ
٩٨. المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق/ طارق بن عوض الله بن محمد، وآخرون، دار الحرمين. القاهرة.
٩٩. معجم الرائد: جبران مسعود، دار العلم للملايين. بيروت، ط٧، ١٩٩٢م.
١٠٠. معجم الفروق اللغوية: الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق وترتيب/ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي. ط١، ١٤١٢هـ
١٠١. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق/ حمدي بن عبد المجيد السلفي- مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط٢.
١٠٢. معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر الدكتور، عالم الكتب. الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٠٣. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وآخرون)، دار الدعوة.
١٠٤. معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي، وآخرون، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٠٥. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية. بيروت.
١٠٦. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروق بن الراغب الأصفهاني، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم. بيروت. ط١، ١٤١٢هـ
١٠٧. مفهوم الإعلام ومؤسساته وخصائصه ووظائفه: موقع/ منتديات علوم الاتصال.
١٠٨. مفهوم التربية والتعلم والتعليم: إياد حمدي العبيدي، موقع/ منتديات عالمي الإسلامي (٢٠٠٩/٤/٢٠م).
١٠٩. مقاييس اللغة: أحمد فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر. دمشق، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
١١٠. مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: عبد الكريم بكار، دار القلم. دمشق.
١١١. موسوعة ويكبيديا.
١١٢. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات بن محمد بن الأثير، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي، وآخرون، المكتبة العلمية. بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
١١٣. هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة: علي محفوظ، دار الاعتصام، ط٩، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

رفاد للدراسات والأبحاث
www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
المجلد١- العدد١-٢٠١٨، ص ١- ص ٤٠
https://doi.org/DOI:10.31559/sis2018.1.1.1

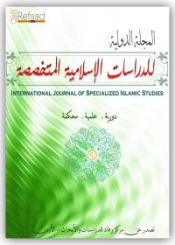

The Institutions of Intellectual Construction in the Light of the Holy Quran

Yahya Mohammed Amer Rashed

King Khalid University- College of Sharia and Fundamentals of Religion- Department of Quran and Sciences- Kingdom of Saudi Arabia
yahya19622@gmail.com

Abstract:

This research (the institutions of intellectual construction in the light of the Holy Quran) included an introduction, a preface, and five questions, a conclusion.
As for the introduction, it provided a visual perception of the nature of the research, and was presented during the selection of the subject of research, its importance, its objectives ,,, its Verdath, problem, previous studies, and research plan.

As for the extension, it presented the concept of linguistic and scientific institutions, the concept of construction, unity and the word.
The five mabahiths are: the family, the mosque, the educational institutions, the da'wa, the media, and the façade in its entirety
And concluded from all this that the thought in Islam institutions must be activated, and that the building of the Muslim intellectual construction of the exploits.

The Muslim has built the intellectual behind his struggle, his passion, his passion, his curiosity, his tears, his family, his drabness, and vice versa.

Keywords: Institutions of Intellectual Construction, intellectual wars.